التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

90% من الأطبّاء المتخرّجين سنويّا يغادرون البلاد

ص 9

300 ألف مواطن و1415 مدرسة بلا ماء

الأحد 14 رجب 1444هـ الموافق لـ 5 فيفري 2023 العدد 428 الثمن 1000 مليم

مقاطعة الانتخابات:
النّكسة ثابتة والمهزومون كثر

لن ينفع النظام «الهروب إلى الأمام»

ص 5

موقف المسلمين من انتهاك مقدّساتهم انتكاسٌ واستسلام أم وعيٌ وتحفّزٌ لعملٍ مُجدٍ؟

ص 11

"السّيادة الوطنيّة" بين الثّرثرة الشعبويّة وواقع الخضوع

ص 4

بيان صحفي

مغالطات سياسيّة يصرّح بها الرّئيس
إثر مقاطعة النّاس لهزلة الانتخابات التشريعيّة

أعلنت الهيئة العليا للانتخابات أنّ نسبة الإقبال على التصويت في الدورة الثانية للانتخابات النيابية التي جرت الأحد 29 كانون الثاني/يناير 2023 بلغت 11.4% وفقاً للأرقام النهائية.

وقال الرئيس قيس سعيّد خلال لقائه مساء الاثنين برئيسة الحكومة "بلاء بودن في قصر الحكومة «نحو 90% تقريبا لم يشاركوا في التصويت لأن البرلمان لم يعد يعني شيئا بالنسبة لهم».

وتساءل «لماذا رفض التونسيون المشاركة في الانتخابات رغم تغيير طريقة الاقتراع»، قبل أن يجيب نفسه «لأنّ السنوات العشر الأخيرة جعلت البرلمان مؤسّسة عبثت بالدولة، وما حصل في الدورتين الأولى والثانية للانتخابات البرلمانية هو ردّ فعل على ذلك».

وإنّنا في المكتب الإعلاميّ لحزب التحرير في ولاية تونس، إزاء ما ورد من مغالطات سياسيّة أثناء تفسير الرئيس قيس سعيّد لعزوف أهل تونس عن الانتخابات التشريعيّة، نبيّن ما يلي:

أوّلا: من الواضح أنّ الرئيس قيس سعيّد يريد عبر هذا التصريح، أن يقول إنه لا مسؤوليّة له ولا لنظامه الرئاسي أو «البناء القاعدي» الذي يدعو اليه عن عزوف الناس عن الانتخابات، وإنما فقط العزوف يدخل في إطار كره النّاس للنّظام البرلماني.

والحقيقة هي أن أهل تونس قد كرهوا النظام الوضعيّ برمّته وطالبوا في ثورتهم بإسقاطه، وصاروا واعين على أنّ هذه الانتخابات لا يمكن أن تحقّق التغيير، إنما هي أداة لتثبيت النظام، وأنها لا تأتي إلا بموظّفين لدى الدوائر الغربية، وأنّ مقاطعتهم للاستفتاء على الدستور وعزوفهم اليوم عن المشاركة في الانتخابات التشريعية ليمثل صفعة قويّة للاستعمار وأذنابه. فالعزوف ليس عزوفا عن البرلمان فحسب، وإنما هو مقاطعة رسميّة من طرف الشعب التونسي للمنظومة برمّتها.

ثانيا: نؤكد فعلا أن الانتخابات في النظام الحالي لا تؤدّي إلّا إلى إطالة عمر هذا النظام. ومسألة تغيير القانون الانتخابي التي يروّج لها الرئيس أو مسألة التحول من نظام برلماني إلى نظام رئاسي، لن يُحدث أي تغيير حقيقيّ على الإطلاق، لأن جذور مشاكلنا هي الأنظمة العلمانية القائمة نفسها مهما تبدلت ألوانها وأشكالها، بغضّ النّظر عن شخص الحاكم..فطالما بقيت هذه الأنظمة الفاشلة، فإنّ مشاكلنا ستبقى وتزداد سوءاً.

ثالثا: أمام عجز الطبقة السياسيّة ـ حكاما ومعارضة ـ عن إيجاد معالجات للأزمات التي تعصف بتونس وأهلها، يتّضح أنّ الرئيس قيس سعيد يسعى لاستقرار حكمه وليس لحلّ مشاكل الناس: فمهزلة الانتخابات التشريعيّة هي استجابة منه للقوى الغربية للخروج من حالة الاستثناء، بإنشاء برلمان جديد يمكّنه من حفظ مصالح الغرب والسّير قدما في تنفيذ تعهّدات حكومته لصندوق النقد الدولي. ولا يضيره عندما تتأزّم الأمور إقالة وزير أو اثنين أو حتى عشرة وزراء وتعيين غيرهم، فهم لا يملكون أصلا صلاحيات تنفيذية بمعزل عن توجّهات النظام المنبطح لسياسات الدوائر الأجنبيّة الناهبة..فسياسة الاقتراض الربويّة لا تلبث أن تعود بأزمات أكبر من سابقاتها، يدفع ثمنها الناس من قوتهم وكرامتهم وحياة أبنائهم، طالما أنّ الحلول سرابيّة خادعة لا تعالج أصل المشكلة.

رابعا: في ظل النّظام السياسيّ الإسلاميّ (الخلافة) والتي ستحدث تغييراً حقيقياً للناس:

- ستكون الانتخابات عادلة وذات مغزى: ففي ظل دولة الخلافة يكون الحكم لله؛ لذلك لن يكون هناك مجال للتشريع لصالح أي جهة منتفعة، ناهيك عن الاستعمار وعملائه.

- على عكس الديمقراطية، تقع السّلطة على عاتق الأشخاص القادرين حقاً على التعبير عن إرادة ناخبيهم وتمثيلهم عن طريق الانتخابات.

- يمتلك الناس سلطة الحكم في الخلافة ويبايعون الحاكم على الحكم وفقاً للشّريعة الإسلاميّة.

- تأمر الشّريعة بشكل واضح بتفويض الناس لاختيار الحاكم عبر عملية انتخابية.

- يمكن لقاضي المظالم عزل أي حاكم إذا ثبت له ظلمه أو مخالفته للدستور، وهو مخوّل بالاستماع إلى أيّة شكوى يرفعها الناس ضدّ أيّ شخص من جهاز الدولة، بغضّ النظر عن عرقهم أو دينهم.

وهكذا ستحقّق الانتخابات والعمليّة الانتخابيّة في ظلّ نظام الخلافة العدل والاستقرار والانسجام في المجتمع.

يقول الله عز وجل: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير

في ولاية تونس

الأستاذ خبيب كرباكة

تونس منطلق لدولة كبرى تعيد الحقوق لأصحابها

تونس هي بلد صغير من حيث حجمه وعدد سكانه، كبير من حيث عطاؤه وخيراته إذا حكمه رجال قادرون على توظيف ثرواته البشرية والطبيعية وقواه الحيّة في معادلة سياسية تفرض نفسها إقليميّا، وذلك بتبني فكرة حضارية تكون أساسا للنهضة، فتعيد للأمة مجدها وللإسلام بريقه ولشمال إفريقيا إشعاعها الذي عاشته زمن فتح الأندلس، بل أكثر وأوسع بإذن الله.

إنّ العبث العلماني بتونس وأهلها في ظل غياب سلطان الإسلام قد بلغ طيلة هذه العقود كل مبلغ، فلم يكتف الاستعمار بسلخ هذا البلد عن جسد الأمة، وإنّما استطاع إيصال حكّام ظالمين وفرض دساتير وضعيّة تقطع مع الإسلام في الحكم والتشريع قطعا نهائيّا، وتعيق مسار التحرّر من التبعية الفكرية والسياسية والاقتصادية، وتمدّد أنفاس النظام الرأسمالي الجاثم فوق صدورنا ينهب خيراتنا ويوظّف طاقاتنا لصالح القوى الغربية المتكالبة على بلاد المسلمين..والأخطر من ذلك أنه نجح في صناعة الأزمات، ثم حصرها في أشخاص الحكّام السابقين، ونعتهم بالفساد دون النظام الذي يغيّر جلده ويخرج من قفص الاتّهام في كل مرّة ينتفض فيها أبناء الشعب ضدّه.

لقد بات أهل تونس اليوم يستشعرون وطأة الأزمة الاقتصادية والمالية التي تعيشها البلاد منذ سنوات وانعكاساتها على حياتهم اليومية، لاسيّما وقد تعمقت في الأشهر القليلة الماضية باشتعال أسعار المواد الأساسية وزيادة أسعار المحروقات، في سابقة لم تعرفها البلاد منذ سنوات. في ديسمبر 2022، بلغ الدّين العام حوالي 114.14 مليار دينار، أي ما نسبته 82.6 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي. كما أظهرت أرقام البنك المركزي التونسي هبوط الدينار إلى أدنى مستوى له مقابل الدولار الأميركي في 3 سنوات، متجاوزا 3 دنانير للدولار الواحد.

أمام هذه الأزمة الخانقة التي تثقل كاهل الناس، انشغل الوسط السياسي - حكومة ومعارضة وموالاة - بالصّراع على المناصب والكراسي، والأدهى من ذلك أنّهم كلهم على ارتباط بالدوائر الأجنبيّة: فلا برامج لهم سوى تلك التي يسطّرها صندوق النّقد الدولي والبنك الدولي والبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير وغيرها من المؤسسات والهيئات التابعة للدول الاستعمارية التي لم تشبع يوماً من نهب مقدرات هذا الشعب .وعلى هذا الأساس فقد انحصر الصراع في تونس، بين رئيس يُفقّر شعبه ويتسوّل على أعتاب الكفار المستعمرين ثم يتهم خصومه بصناعة هذه الأزمة، وبين معارضة تستمدّ سبل بقائها في المشهد السياسي من استهداف شخص الرئيس دون النظام المولّد للأزمات، وهي خطّة غربية ماكرة تتنافس على تمريرها عواصم الغرب لإحكام قبضتها على هذا البلد، وعلى خيار الإعراض عن شرع الله بكل ما جلبه لنا من أزمات وما أنتجه من ظلمات.

وليس أدل عن ذلك، من إعلان المعارضة استعدادها للتعامل مع صندوق النقد الدولي، وأنها لا تعارض الرئيس في هذا التمشي لأن فيه - بزعمها - مصلحة تونس، كما لا تمانع من إجراء حوار شامل مع من يعتبرونه سببا لأزمة، وذلك تحت غطاء التضحية في سبيل تونس، وأيّ تضحية..؟؟ بل ليس أدلّ عن ذلك من أن تُطلّ أمريكا برأسها وتدلي بدلوها هي الأخرى، وهي من يعتبر تونس حديقة خلفية لتسيير الملف الليبي سياسيا وأمنيّا وعسكريا، فهل يكون خلاص تونس في مسايرة ما تطلبه عواصم الغرب وتقاسم جرم خيانة الله ورسوله والمؤمنين..؟؟

صفوة القول، إنّ الوسط السياسي القائم يضمّ مجموعة من الموظّفين الرسميّين لدى الاستعمار، جعلوا تونس تحت الوصاية الغربية، والمعركة بينهم ليست على برامج سياسية، بل على من يكون أقدر على تنفيذ أوامر «مسؤولهم الكبير». إزاء هذا الوضع، وعلى عكس تيّار الإستعمار العاصف بتونس وأهلها، يقف حزب التحرير بوصفه الحزب الوحيد صاحب المشروع الحقيقي، مشروع لدولة كبرى ستعمل على أن تكون الدولة الأولى في العالم في ظرف وجيز، وتقطع مع وضع الدولة الحارسة لمصالح الاستعمار التي يسيّرها عن بعد بواسطة عملاء احترفوا السياسة، دولة ذات سيادة على قراراتها لا تهاب الأعداء، تستأنف العيش بالإسلام وتلمّ شتات المسلمين وتعيد الحقوق لأصحابها.

الطّرف الوحيد اليوم على الساحة السياسيّة الذي يمتلك هذا البديل القادر على إخراج الأمة من مآزقها هو حزب التحرير، وقد تقدم لإقامة هذه الدولة وفق نظرة ورؤية إستراتيجية تقوم على مشروع سياسي؛ خلافة راشدة على منهاج النبوة. تقدّم وهو مؤمن أنّ أهل تونس لن يرتضوا العيش تحت ذل الأنظمة الوضعية العلمانية المفلسة، و مؤمن أنّه قادر على بنائها بما يحمله من ثروة فكرية قائمة على أساس أحكام الإسلام، وبما يحمله من وعي سياسي، وبما يحمله من رجال دولة أفذاذ، وبما يحمله من مشروع دستور مستنبط من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قادر - اذا ما وضع موضوع التطبيق في ظل دولة عزيزة منيعة - على إنقاذ لا هذا الشعب فحسب، بل الأمة الإسلامية و البشرية قاطبة..

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال : 24، 25].

زينة الصّامت

كلّ إناء بما فيه ينضح

الخبر:

أكدت وزارة الأسرة والمرأة والطّفولة وكبار السنّ أنّه استنادا إلى قاعدة بيانات شبكة مندوبي حماية الطّفولة فقد ارتفع عدد الإشعارات بحالات الولادة خارج إطار الزّواج إلى 868 حالة سنة 2022 مقابل 802 حالة سنة 2021 أي بنسبة ارتفاع تساوي 8.2٪. وتعتزم الوزارة خلال السّنة الجارية إنجاز دراسة متعدّدة الأبعاد حول الولادات خارج إطار الزّواج وما يترتّب عنها من تهديدات مضاعفة تطال المرأة والطّفل وتلقي بظلالها على الأسرة والمجتمع أيضا. (وزارة الأسرة والمرأة والطّفولة وكبار السّنّ)

التّعليق:

مؤلم حقّا ما آلت إليه حال بلد عقبة بن نافع، ومحزن فعلا ما بات عليه أهله من انحلال وتفسّخ وتفكّك: فبعد أن كانت تونس بلد الفاتحين ومنارة للعلماء المسلمين صارت رائدة في عدد الأطفال غير الشّرعيّين؛ حيث أفاد الباحث في علم الاجتماع معاذ بن نصير لصحيفة الأحد «JDD» بتاريخ 20/4/2021 أنّ «ظاهرة العلاقات الجنسيّة قبل الزّواج في تونس باتت تشهد انتشارا غير مسبوق في المجتمع، بل أصبحت متاحة لأغلب الشّباب الذين يرونها ملاذا للمتعة أو تعبيرا عن الحبّ، كما تمثّل بالنّسبة لفئة أخرى شكلا من أشكال الهروب من الزّواج والارتباطات ذات الصّبغة القانونيّة، نظرا لعوائق اجتماعيّة كالبطالة والعنوسة وتراجع الرّوابط الاجتماعية»..فكيف لبلد يدين بالإسلام أن يبيح الزنا سواء قبل الزّواج أو بعده؟! وكيف لبلد أهله مسلمون أن يسمح بالرّذيلة وانتشار الفاحشة بينهم؟!

ذكرت الصّحيفة أنّ «الدّولة التّونسيّة لا تجرّم العلاقات الجنسيّة الرّضائيّة قبل الزّواج بين الشّباب من الذين تجاوزوا سنّ الرّشد شرط عدم المجاهرة بذلك بالشّكل الذي يسيء للمجتمع وينافي الأخلاق الحميدة». لا حول ولا قوّة إلا بالله، صار الزّنا في بلد الزّيتونة أمرا مسموحا به بشرط عدم المجاهرة!

أيّ حال آل إليه وضع المسلمين في تونس؟! يحيون في ظلّ أحكام دستور وضعيّ لا يجرّم هذه العلاقات الفاسدة التي تخرّب الأسر والمجتمع، ويغيّب عن حياتهم دستور ربّ العالمين الذي يحفظ النّاس من الفتن ويقيهم من الزّلل ويحميهم من الوقوع في الوحل..

إن ارتفاع حالات الولادة خارج إطار الزّواج الذي صرّحت به الوزارة أمر متوقّع ونتيجة حتميّة لسياسة دولة تشجّع على الزنا، دولة قامت في كلّ ولاية من ولاياتها بإنشاء مركز للصّحّة الإنجابيّة يوجد به فضاء يوفّر كل الخدمات اللاّزمة للشّبان أو للفتيات اللّواتي أقمن علاقات جنسيّة وفي حاجة للإجهاض أو الرّعاية الخاصّة، ويقدّم لهم كل المساعدات الهامّة مجانا. دولة تسير قدما في تنفيذ إملاءات غربيّة تعمل على تمييع الشّباب ومسخهم وحرفهم عن عقيدة الإسلام وأحكامه وطمس مفاهيمها لديهم ونشر قيم الحضارة الرّأسماليّة وترسيخها بينهم لتضمن تبعيّتهم لها وإحكام قبضتها عليهم.

لقد رفعت تونس رسميّا التّحفظات التي أبدتها على الاتّفاقية الدّوليّة لمناهضة كافّة أشكال التّمييز ضدّ المرأة (سيداو)، هذه الاتفاقيّة التي تعصف بالأسرة المسلمة وبروابطها لتزرع فيها نباتا خبيثا أغصانه حرّية مطلقة وتحرّرٌ من كلّ القيود، وتمكين للمرأة وخروجها عن تبعيّتها للرّجل (أبا كان أو أخا أو زوجا..) ما جعل رئيس الفيدراليّة الدّوليّة لحقوق الإنسان كريم الهايدجي يصرّح مسرورا: «نعرب عن سعادتنا بهذا القرار الحاسم من أجل تكريس المساواة بين النّساء والرّجال، إنّ هذا القرار يمثّل ثمرة نضالات بدون هدنة خاضتها المنظّمات التّونسيّة والدّوليّة»، كالجمعيّة التونسيّة للنّساء الدّيمقراطيّات التي لم تتوان عن الطّعن في أحكام الإسلام وتشويهها.

في ظلّ هذا الارتفاع في حالات الولادة خارج إطار الزّواج ستقوم الدّولة «بدراسة متعدّدة الأبعاد»!! فيم تتمثّل هذه الدّراسة؟ وماذا ينتظر من دولة هذه سياساتها..؟؟ وأيّ خطوة ناجعة ستقوم بها لحل مشكلة تفاقمت وصارت تنذر بالخطر..؟! هل بحثت الدّولة في الأوضاع الاقتصادية المتردّية وأثرها على حياة النّاس..؟؟ هل حاولت الوقوف على الأسباب التي دفعت بالشّباب وغيرهم إلى ارتكاب هذه الفاحشة ومعالجتها..؟؟ هل غذّت فيهم مفاهيم دينهم وعملت على وقايتهم من الوقوع فيما حرّم خالقهم، أم شجّعتهم على المعصية..؟؟ هل سعت لحلّ مشكلة البطالة والفقر والغلاء والعجز عن الزّواج..؟؟

إنّ هذه الأرقام المصرّح بها - وما خفي كان أعظم - هي مؤشّرات لنتائج سياسات فاشلة لا ترقى لأن تسيّر حياة النّاس، بل إنّها تقذف بهم في متاهات وظلمات لن يخرجهم منها إلا شرع الله وأحكامه التي تؤمّن لهم العيش الرّغيد وتبعث فيهم الأمن والطّمأنينة..

«السّيادة الوطنيّة» بين الثّرثرة الشّعبويّة وواقع الخضوع

أحمد بنفتيته

بتاريخ الخميس 2 فيفري 2023، استقبل قيس سعيد السفير الأمريكي (جوي هود) وتقبّل أوراق اعتماده, وذلك بعد تصريحه المثير للجدل يوم 27 جويلية 2022 أمام الكونجرس «سأستخدم النفوذ الأمريكي بقوة من أجل إعادة المسار الديمقراطي في تونس «..هذا السفير الجديد صرّح عديد المرات وخاصة أمام مجلس الشيوخ الأمريكي، بأنّ برنامج خطّته في تونس يتمثّل في التّشجيع على توسيع دائرة التطبيع بين العرب وكيان يهود من جهة, وربط الإصلاحات الاقتصادية في تونس بالديمقراطية من جهة أخرى..ورغم ذلك قدّم هذا السفير أوراق اعتماده في موكب رسميّ للرئيس التونسي في قصر قرطاج..لقد صُمّتْ آذاننا من الجعجعة الرئاسيّة المُتكرّرة، ومن الخطب الرنّانة الجوفاء حول السيادة ورفض الإملاءات والتدخّل الأجنبي ومناهضة التطبيع .

وكان تعيين الإدارة الأمريكية الدبلوماسي الأمريكي المعروف بمواقفه المؤيّدة للتطبيع مع كيان الاحتلال، جوي هود، سفيرا لها فوق العادة ومفوّضا لها في تونس، ثم مصادقة مجلس الشيوخ على التعيين، بمثابة المحكّ الجدّي - لدى بعض «المُفسّرين»، وبقايا «الحالمين» - لاختبار مصداقية الخطاب الرسمي لقيس سعيد: فعلاوة على ما كان معروفا عن السفير المُعيّن من مواقف مؤيدة تأييدا تاما وكاملا لكيان الاحتلال اليهودي، فقد حرص في خطاب ترشيحه أمام الكونغرس في شهر جويلية الفارط على إعلان أنّ مهمّته في تونس تتركّز على (استخدام جميع أدوات النّفوذ الأمريكي..لدعم جهود تطبيع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع «إسرائيل» في المنطقة في إطار «الاتفاقيات الإبراهيمية») وشدّد صراحة وبكل وقاحة وابتزاز على (الترابط بين التقدّم على مسار التطبيع وبين التخفيف في حدّة الأزمات المالية).

وقد أدانت عديد الأطراف هذا التعيين الحامل بجلاء ووضوح توجّها لجرّ تونس إلى خندق التطبيع العلني، ودعتْ الرئيس قيس سعيد استنادا لما يملكه من صلاحيات، ولما يُعلنه من خطاب، إلى رفض قبول اعتماد هذا الديبلوماسي المتصهين، وذلك استنادا إلى أنّ اتفاقية فيينا لعام 1961 تخوّل لتونس مثلها مثل كل الدول رفض اعتماد أي ممثل دبلوماسي لأي دولة ودون تقديم أسباب ذلك .

وقد تفاعل الرئيس سعيد ووزير خارجيته ولو بعد حين مع هذه المواقف وأعلن «التمسّك بالسيادة ورفض التدخل في شؤوننا الداخلية «.قولا. غير أنّ هذا الخطاب لم يكن سوى مجرد بيع للأوهام، وجهته الاستهلاك الداخلي .

فقدْ تزامنتْ زيارة قيس سعيد للولايات المتحدة الأمريكية لحضور القمة الإفريقية -الأمريكية في الشهر الفائت، مع إعلانه بين يدي وزير الخارجية بلينكن قبول تعيين السفير الجديد. ثمّ ها هو أردف ذلك باستقباله يوم 2 فيفري 2023 للسفير الأمريكي في موكب رسمي وقبول أوراق اعتماده في قصر قرطاج .

فهلّا استفاق الحالمون بالتحرّر والاستقلال من قبضة الأجنبي عن طريق هؤلاء الحكام القابعين في مربع النظام الديمقراطي الرأسمالي الغربي..؟؟ فالذي حصل اليوم هو سقوط آخر لورقة توت أخرى عن خطاب الجعجعة والثرثرة المُعادي ظاهرا للهيمنة الأجنبية وللتطبيع مع كيان الاحتلال، والمثبّت عمليا وعلى أرض الواقع للخضوع والتبعية المُذلّة.

إنّ الذي حصل يوم الخميس يؤكّد أنّ الصراع بين أجنحة حكم ما قبل وما بعد 25 جويلية ليس بين خطّ السيادة وخطّ الخيانة والعمالة، بل بين وجهين لعملة واحدة، ومُتنافسين على الاضطلاع حصريا بوظيفة «وكيل» المستعمر ومنظومته في تونس .ما حصل في (الخميس الأسود) هو وصمة عار تضاف في تاريخ حكم هؤلاء الرويبضات..لا بدّ من محوها .

يوم آخر للمرأة.. وللأهداف نفسها

مسلمة الشامي (أم صهيب)

الخبر:

شدّدت مديرة منظمة اليونسكو على ضرورة تحقيق المساواة بين الجنسين على مستوى العالم ومحاربة خطاب الكراهية، لا سيما الخطاب الذي يستهدف النساء والفتيات على الإنترنت. جاء ذلك في رسالة أصدرتها بمناسبة الاحتفال باليوم الدولي للمرأة ودورها في العمل متعدّد الأطراف.

التعليق:

اعتمد المؤتمر العام لليونسكو في دورته الواحدة والأربعين في تشرين الثاني/نوفمبر2021 يوم 25 كانون الثاني/يناير من كل عام يوماً دولياً لدور المرأة في العمل المتعدّد الأطراف. والغرض من هذا اليوم هو الاعتراف بالدور الأساسي الذي تؤدّيه المرأة في تعزيز حقوق الإنسان والسلام والتنمية المستدامة في إطار النظام المتعدد الأطراف. ويدعو إلى تعزيز فرص تولّي المرأة المناصب القيادية التي تحدّد جداول الأعمال المتعددة الأطراف وتنفذها، وإلى ضمان أن تعمل تعددية الأطراف لصالح النساء والفتيات من خلال تنفيذ إجراءات وإبرام اتفاقات تُحدث التحوّل المنشود بشأن قضايا الجنسين. كما يقدّم هذا اليوم أيضاً منصّة عالمية للقيادات النسائية من أجل ممارسة الحوار بين الأجيال في إطار النظام المتعدد الأطراف، وجيلاً جديداً من القيادات النسائية المستقبلية في الحوكمة العالمية.

وقالت مديرة منظمة اليونسكو إنّ الهدف من هذا اليوم الدولي هو تعبئة المجتمع الدولي لدعم المساواة، أي لفت الانتباه إلى فجوة عدم المساواة غير المفهومة التي لا تزال موجودة في العديد من السياقات بين النساء والرجال. حيث حذّرت مديرة منظمة اليونسكو من أنه بالمعدل الحالي، سيستغرق الوصول إلى التكافؤ بين الجنسين أكثر من 130 عاما، مستشهدة بمعلومات من المنتدى الاقتصادي العالمي. وأضافت أنّ المساواة في الحقوق لا يمكن أن تنتظر، ولهذا السبب، جعلت اليونسكو مكافحة عدم المساواة بين الجنسين أولوية عالمية، إلى جانب تفكيك الصور النمطية الراسخة بعمق.

ويُفهم من هذا التوجّه أنّ ثقافة الجندر وفرض المساواة المطلقة بين الجنسين لا تزال هدفاً بارزاً لمنظمات المرأة ومدّعي حقوقها على مستوى العالم، وعلى رأسها منظمة اليونسكو ومثيلاتها. هذه المساواة التي لن تتحقق أبدا بصورتها هذه، لأنّها تناقض الفطرة التي خلق الله عباده عليها. وسيبقى للرجل دوره وللمرأة دورها في هذه الحياة حتى يعمر الكون. ويا ليتهم يقتصرون على ذلك في مجتمعاتهم التي ثبت فيها عوار هذه الثقافة والأفكار، بل يعملون بكل شراسة على نقلها وفرضها على بلادنا الإسلامية بشتى الطرق والأساليب وبالعديد من المسمّيات: تارة بمناهضة العنف ضد المرأة، وتارة بمحاربة التحرش، وأخرى بمكافحة خطاب الكراهية ضدها.. وهم يجدون لهم عونا في نشرها ومحاولة تطبيقها من ضعاف النفوس المضبوعين والمنجرّين لهذا الفكر الضال، الذين تسيّرهم مصالحهم الدنيوية. وقد نجحوا إلى حد ما في ذلك ونتيجته ما نراه من انحلال خلقي وتفكّك في عدد من الأسر والبيوت، وسلوكيات بعيدة عن الدين وحتى عن العرف والتقاليد. فعلينا جميعا التصدّي لها بقوة حتى يأذن الله بأمر كان مفعولا، وأن يتجسّد في كل واحد منّا حديث رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». (رواه البخاري)..

أمريكا تدافع عن الديمقراطيّة في تونس !!!

أ. عبد الواحد بن عبد الواحد

الخبر:

دعت الولايات المتحدة تونس مساء الإربعاء 01 فيفري إلى تعزيز المشاركة الديمقراطية بعد أن قاطعها قرابة 90٪ من الناخبين في الدورة الثانية من انتخابات مجلس النواب محدود الصلاحيات. وقال (فيدانت باتيل) نائب المتحدث باسم الخارجية الأميركية (إن انخفاض نسبة المشاركة في الانتخابات التونسية مؤشر على ضرورة انخراط الحكومة في عملية أكثر شمولا لتوسيع المشاركة السياسية).

وأضاف (الإقبال المنخفض للناخبين يعكس الحاجة الماسة للحكومة للانخراط في مسار جامع أكثر للمضيّ قدما.. لكن الانتخابات تمثل خطوة أخرى في مسار مهمّ وأساسي لإعادة الضوابط والتوازنات الديمقراطية في (هذه) البلاد). وأردف بأن واشنطن تبقى ملتزمة بالشراكة طويلة الأمد مع تونس، وستواصل دعم تطلعات الشعب التونسي إلى حكومة ديمقراطية وخاضعة للمساءلة، وتحمي حقوق الإنسان والحريات الأساسية بما في ذلك حرية التعبير وتحفظ مساحة للمجتمع المدني.

التعليق:

إن الملاحظ في تصريحات الخارجيّة الأمريكية عند المحطات السياسية في تونس مثل إقرار دستور 2022، نتائج الدور الأول من انتخابات مجلس النواب...أنّها في أغلبها تبين أسباب ضعف المسار السياسي في تونس لافتقاده عناصر مثل المشاركة الواسعة للأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني في الاستحقاقات الانتخابية، ومثل تجميع السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بيد رئيس الدولة ممّا يتسبب حسب تصورها في تقويض الانتقال الديمقراطي المنشود الذي سارت فيه تونس بعد الثورة..

فهل حقّا تدافع أمريكا عن المسار الديمقراطيّ في تونس..؟؟

إنّ المقطوع به أنّ أمريكا عدوة للمسلمين، فقد احتلت العراق وأفغانستان وتدعم كيان يهود الغاصب في حربه على المسلمين في فلسطين، كما تدعم عميلها بشار الأسد في حربه على المسلمين الذين ثاروا على حكمه في سوريا، و دعمت الانقلابين على الديمقراطية المزعومة في مصر والسودان، والقائمة تطول في جرائم أمريكا في العالم..فالتدخلات الأمريكية في الشان التونسي ليست نصرة للمسار الديمقراطي أو حقوق الإنسان أو الحريات الأساسية، فهي لا تفوّت فرصة إلا واستغلتها لمزيد الضغط على السلطة في تونس لفرض تصوّراتها ومشاريعها في المنطقة .فهي دولة استعمارية تعمل على طرد النفوذ الأوروبي من تونس وشمال إفريقيا لتحلّ محله، فالديمقراطية عندها كصنم التّمر إذا جاعت أكلته، فلا يغترّ أهل تونس بهذه التصريحات الأمريكية وقد يتّخذها بعض السياسيين المضبوعين بالثقافة الغربية حجة في معارضتهم لرئيس الدولة في الإجراءات التي اتخذها في 25 جويلية 2021، بل يجب العمل على طرد كل نفوذ للاستعمار بكل تمثّلاته فتتحرّر الأمة وتستأنف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الإسلام دولة الخلافة عز الإسلام والمسلمين.

قال تعالى: «...وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا».(الإسراء 51)

أ. أحمد بنفتيته

مقاطعة الانتخابات : النّكسة ثابتة والمهزومون كثر

لن ينفع النظام «الهروب إلى الأمام»

باح الدور الثاني للانتخابات التشريعية بأسراره المتوقعة وشبه المعلومة، وكشفت هيئة الانتخابات -التي نصّبها الرئيس- رسميا خلال ندوة صحفية مساء الاثنين 30 جانفي 2023 أن الحصاد بالأرقام لم يختلف عن الدور الأول ولم تتجاوز نسبة المشاركة العامة في الاقتراع 11,40 بالمائة، بيد أن الدلالات والرسائل السياسية جاءت بالجملة لكل الأطراف في المشهدية التونسية وسط آفاق ضيقة للحلّ وحلحلة الأوضاع.

وكما هو معلوم، لم تتجاوز نسبة المشاركة في الدور الأول حسب الهيئة، 11.22 بالمائة وهي النسبة الأضعف في التاريخ والجغرافيا السياسية في العالم. وقد تواترت بسرعة ردود الأفعال التي يمكن وضعها تحت يافطة «الهروب إلى الأمام»، ولم تكن مفاجئة في مجملها خصوصا من جهة المسايرين لمسار الرئيس أو تلك التي تصب في خندق الرئيس الذي اختار بدوره عدم الانتظار كعادته.

لقد كان تعليق رئيس الجمهورية على هُزال نتائج الانتخابات التي هندسها ضمن خارطة طريقه ومشروعه السياسي ودعا إليها ورتب طريقتها والجهة المشرفة عليها، غريبا ومجانبا للمنطق السياسيّ: حيث دعانا إلى قراءتها «بالمقلوب» إن جاز القول وبـ«شكل مختلف»: فأغلبية التونسيين حسموا في البرلمان ولا تأثير لعوامل أخرى مثل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وفقدان الثقة في العملية السياسية برمتها، واعتبر أن الحديث عن غير ذلك «لا يُثير إلاّ الازدراء والاحتقار»..

وبطبيعة الحال شدّد في حضرة رئيسة الحكومة التي لم نسمع صوتها -رغم أن اللقاء في القصبة- على التمسّك بالدولة ومؤسّساتها، وأكّد أنّ عمقه الشعبي «أكبر.. أكبر ممّا يتصوّرون، وما يقومون به اليوم هو بمثابة الخيانة للشعب التونسي فضلا عن ارتمائهم في أحضان الأجانب». وليس ذلك فحسب، بل وفي خطوة استباقيّة للحيلولة دون المسّ بحكومته، قرّر الرئيس إجراء تحوير جزئي على الحكومة عيّن بمقتضاه وزيرا جديدا للتربية من الساحة النقابية ومن «خصوم» القيادة الحالية (في حركة استفزازيّة تهديديّة)، ووزيرا آخر للفلاحة والموارد المائية والصيد البحري وهو من المؤسّسة العسكرية (في مغازلة صريحة لتلك المؤسّسة).

هكذا إذن اختار ساكن قرطاج تدشين مرحلة ما بعد انتخابات البرلمان الفاشلة، وهو اختيار يعطي انطباعا أوليّا بأنّ الحال ستبقى على ما هي عليه داخليا، وسيُبقي الباب مفتوحا على سيناريوهات عديدة أقلّ ما يقال فيها أنها غير معلومة العواقب، لأنها لم تتوقف عند نتائج ودلالات هذه السقطة الانتخابيّة، ولم تتوقف عند الحراك المجتمعي والغضبة الجماعية التي يتربّص بها ضباع الخارج.

بالأرقام إذن، حافظت تونس بعد الدور الثاني على مركزها كأول دولة تُحرز أدنى نسبة مشاركة في انتخابات تشريعية لا تتجاوز الـ12 بالمائة. موضوعيا، أسباب كثيرة ساهمت في هذه النتيجة التي اقل ما يقال فيها أنها هزيلة، أوّلها مناخ الإحباط العام وانعدام الثقة في العملية السياسية وأساسا في الانتخابات كعنوان للمشاركة وسبيل للتغيير، إضافة إلى كون الأزمة مركبّة واختزالها في مشهدية انتخابية مثيرة للجدل لا يحل المشكلات المتراكمة وحالة الاحتقان والغضب من ترهّل الخدمات وغلاء الأسعار وفقدان المواد الأساسية وغيره.

عمق خسارة النظام وحقيقة رسالة الشعب

لقد توفّرت للهيئة كل أدوات العمل والدّعم اللوجستي والتمويلات الضروريّة والغطاء السياسي من السلطة التنفيذيّة، والنتيجة في المحصّلة لا تتناسب «ماديا» و«أدبيا» مع التكلفة: هذا لو نظرنا إلى العملية الانتخابية من زاوية كونها عملية سياسية ونشاطا إنسانيّا يخضع لقاعدة المكسب والخسارة. ولكنّ الأمر أكبر وأفدح من ذلك بكثير: فهي الآلية والوسيلة التي يراد عن طريقها تركيز وسط سياسي معين وآليات حكم وضعي يُخضع الناس لقوانين بشريّة نابعة من أهواء بعض العلمانيّين المضلّين والناكرين لحق الله سبحانه وتعالى في التشريع حصرا.

لقد طالت «اللطخة» جميع من يعتدّون بهذا النظام المأزوم، وكل من تطاولوا على الله ونازعوه حقه في الحكم، واستخفوا بدعاة تحكيم شرع الله في أرضه وبين عباده بمقولة «من أنتم؟» «رجعيون ولا تمثيل لكم بين الناس»، فداهمهم الفشل وحسم الشعب فيهم وألقمهم الحجر.. عملوا على ضرب كل تحرّك نحو التغيير الحقيقي وحشروا الناس في زاوية الانتخاب والاختيار بين الضعف والانبطاح وبين العمالة والارتزاق، فإذا بالمحرقة الانتخابية تطالهم وتضعهم في موقف مخز.

أما بالنسبة إلى رئيس الجمهورية، فيمكن القول أن جسمه أو خزّانه الانتخابي قد تهاوى وانحدر من زهاء ثلاثة ملايين صوت في الاستحقاق الرئاسي لعام 2019 وكذلك في الاستفتاء على دستوره في 25 جويلية 2022، إلى أقلّ من مليون صوت أي أقلّ من الثلث في زمن قياسي.. بخلاف حركة النهضة مثلا، حيث حصل لها نفس الأمر، لكن خلال عشرية كاملة تقريبا وفي محطات انتخابية كبرى (التأسيسي، التشريعية، الرئاسية، البلدية..). فلا نغالي إن وصفنا هذه الحالة بالفعل الثوري المتواصل من قبل الشعب التونسي الذي يرفض الرّضوخ لسياسيين يظهرون له الحزم والجد والمصلحة في بداية الإنتخابات، ثم ينقلبون وكلاء للاستعمار الغربي الذي يستهدف كل ما رفعوه من شعارات خلاص وتحرّر منذ أيام الثورة الأولى وإلى اليوم.

ربّ ضارّة نافعة

وعليه، فإنّ مسألة الشرعيّة والمشروعيّة التي تبجّح بها الرئيس عديد المرات في خطاباته، قد نسفتها نتيجة الانتخابات، والأجدر به وبكل اللاهثين وراء الحكم بهذا النظام المرفوض شعبيا، أن يتراجعوا ويقرّوا بالهزيمة أمام الشعب التونسي الذي أثبت من جديد أنه لا يزال ثائرا ولا يريد ما تريده الدول الإستعمارية والمستندون إليها داخل البلاد..فدول «الخارج» ومؤسساته الماليّة، لم «تقصّر» في صبّ الزّيت على النّار وابتزاز الجميع في الداخل والإيهام بأنّ مصلحتنا تعنيهم وبأنّهم ماضون في مرافقة التجربة التونسية ودعم الشعب التونسي..ولعلّ أثمن «هديّة» ملغّمة قدّموها لنا «أو بالأحرى لموظفيهم تحديدا» كانت عشية الاقتراع في الدور الثاني بتخفيض تصنيف تونس تخفيضا جديدا يزيد من تهاوي الجانب الاقتصادي فيها.

وبقطع النّظر عن كل التعقيدات التي قد تظهر على المشهد السياسي في قادم الأيام، فإنّ أمرا واقعا جديدا أصبح جاثما على بلادنا ولا مناص من العمل الجديّ للخلاص منه، وهو أمر تمسّك هؤلاء الرويبضات المتعاقبون بكراسيّ الحكم وتشبّثهم بها، رغم تنامي الرّفض الشعبي لهم ولما يقدمون من نظام وما يحدثونه من تغيير شكلي صلبه علّه يستهوي الشعب والفئة المنتظرة للنهضة والخلاص. ولكن في كل مرة يعطي الله لهذا الشعب المسلم الإثبات تلو الإثبات بأن ليس هنالك غير قاعدة الحكم الشرعي والاحتكام إليه للسير صوب ذلك الخلاص الفعلي والخروج من دوامة السياسة المتحكّم فيها خارجيا.

وعليه فإنّنا نؤكّد من جديد ما قلناه من قبل: إنّ القبول بالخضوع لهكذا نظام متهالك والوقوف في صفّ المتفرّجين، سيبقي الأزمات قائمة ومتناسلة من بعضها ومتداعية على حياتنا كل مرة في ثوب جديد.وإنّ الخلاص الوحيد يكمن في الاستجابة لدعوة الله والتزام حكمه دون أي حكم آخر في ظل دولة حقيقيّة ذات سيادة، خلافة راشدة على منهاج النبوّة، لا تعطي للحاكم صكّا على بياض ليفعل ما يريد ويتقلّب كيفما يريد..

وَلَيسَ يَصِحُّ في الأَفهامِ شَيءٌ...
إِذا اِحتاجَ النَهارُ إِلى دَليلِ

حالة الطّوارئ بين العلمانيّة والإسلام

أ. علي السعيدي

الخبر:

قرّر الرئيس التونسي قيس سعيّد التمديد في حالة الطوارئ بكامل تراب الجمهورية لمدة عام كامل، ابتداءً من 31 جانفي 2023 إلى غاية 31 ديسمبر 2023

التعليق:

حالة الطوارئ هي حالة تخوّل للحكومة القيام بأعمال أو فرض سياسات لا يُسمح لها عادةً القيامُ بها. والحالة الطارئة هي حدث مفاجئ وغير متوقع يستدعي عادة اتخاذ تدابير فورية لتقليل عواقبه السلبية. وتشتمل حالات الطوارئ على الكوارث الطبيعية، مثل الزلازل والظواهر الجوية الوخيمة، وحالات العصيان المدني، أو الصراعات والنزاعات المسلّحة بحيث تنبّه الدولة المواطنين إلى تغيير سلوكهم الطبيعي وتأمر الجهات الحكومية بتنفيذ خطط طوارئ لا تخضع للنزاع. ويجب إعلان حالة الطوارئ علنا (في إطار العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية)، كما يجب إبلاغ الأمين العام للأمم المتحدة وجميع الدول الأطراف الأخرى في العهد فورًا، لبيان سبب حالة الطوارئ، وتاريخ بدئها وانتهائها، والتقييدات التي قد تحدث. فإعلان حالة الطوارئ التي هي حالة استثنائية وقتية، إنّما يكون أمام جوائح ومصائب ونوازل تحل بالبلد. فما هي يا ترى الكارثة التي دفعت بالرئيس إلى اتخاذ هذا الإجراء وهل تستحق فعلا هذا الإعلان؟ ثم ما دخل الأمم المتحدة ليرفع إليها تقريرا عن الحالة - بدايتها ونهايتها ودوافعها - لو لا أنه استعمار وإشراف ووصاية وتبعيّة...؟

فُرضت حالة الطوارئ في تونس في 14 جانفي 2011 من قبل الرئيس زين العابدين بن علي ساعات قبل مغادرته البلاد أثناء الثورة التونسية. فكانت محاولة منه لفرض الأمر الواقع والحفاظ على كرسي العرش بالبلطجة الأمنية حتى يستمر في قهر الناس واستعبادهم. وقد تم تمديد حالة الطوارئ هذه 28 مرّة، منذ 2011 وعلى امتداد 12 سنة إلى غاية اليوم بعنوان سنة 2023. بمعنى أنه منذ اندلاع الثورة إلى اليوم والبلاد تعيش حالة طوارئ مستمرة والتمديد ديدن الحكام والبلاد تعصف بها الأزمات منذ تقلّد أول حكومة حتى الساعة، فما هي الأزمة التي تحتاج كل هذه السنوات لتجاوزها، ولماذا عجز الجميع عن حلها..؟؟

يجيز القانون التونسي «إعلان حالة الطوارئ بكامل تراب الجمهورية أو ببعضه، إما في حالة خطر داهم ناتج عن نيل خطير من النظام العام وإما في (حال) حصول أحداث تكتسي بخطورتها صبغة كارثة عامة». ويعطي قانون الطوارئ وزير الداخلية التونسي، صلاحيات «وضع الأشخاص تحت الإقامة الجبرية، وتحجير الاجتماعات، وحظر التجول، وتفتيش المحلات ليلا ونهارا ومراقبة الصحافة والمنشورات والبث الإذاعي والعروض السينمائية والمسرحية، دون وجوب الحصول على إذن مسبق من القضاء». كما يعطي الوالي صلاحيات استثنائية واسعة مثل فرض حظر تجوال على الأشخاص والعربات ومنع الإضرابات العمّالية.

إنّ حكّام الضّرار لم يُحسّوا يوما بالطمأنينة في بلدانهم لغربتهم عن شعوبهم وبعدهم عن مشاكلها لذلك تجدهم لا يفكرون إلا في كيفية إجبار الناس على الخضوع لسياساتهم والخنوع لإراداتهم غير عابئين بما يقاسيه الناس من أزمات، وهم ينظرون إلى شعوبهم نظرة تخوين، فالكل مُدان ومتهم إلى أن تثبت براءته. ولحماية الدولة من شعوبها أُعطيت صلاحيات واسعة لوزير الداخلية حتى يبسط هيمنة الدولة وسيادتها ولو كان ذلك على حساب الناس وحقوقهم. فاستمرار الأزمات سببه الأول فشل النظام الوضعي الرأسمالي في إدارة الشأن العام ورعاية الشؤون والذي بقي على حاله لم يتغير رغم تعاقب الحكومات، فكان من الحمق انتظار تغيير بنفس الوجوه والمعالجات..السّبب الثاني هو مخالفة النظام الرأسمالي بعقيدته فصل الدين عن الحياة لعقيدة التونسيّين الإسلام، فانعدم التجانس والقبول والتّواصل وسيبقى هذا النظام يعيش غربة في الديار..أمّا السّبب الثالث فيتمثّل في أنّ طموح الناس أكبر من طموح الحكام، فالحكام ديدنهم الخنوع والولاء للأجنبي لكن الشعوب تنتظر التغيير الجذري وعلى أساس الإسلام .

حين يصبح الاستثناء عادة:

الأصل في حالة الطوارئ أنها عابرة لا تدوم وسرعان ما يعود الناس بعدها إلى حياتهم الطبيعية، لكن أن تصبح هي الحالة الدائمية الطبيعيّة فذلك مصيبة المصائب: فحالات الطوارئ كلها كانت من أجل تثبيت كراسي الحكم المعوجّة وإطالة عمر النظام المتهالك أصلا ولا يكون ذلك إلا بالتضييق على الناس وكتم الأنفاس..ولم نسجّل حالة طوارئ واحدة من أجل هذا الشعب لانتشاله من دوامة الفقر والشقاء، فالنظام يترك شعبه يموت ويفنى ويعاني الأمرّين على كل الصعد ولا يحرّك ساكنا لكنه يوظّف حالة الطوارئ حين يخشى على نفسه من شعبه. إن الصّراع الدائر في تونس صراع أدوات وعملاء لمصلحة النفوذ الأجنبي ولا ناقة فيه للشعب ولا جمل، فغايته تركيز نفوذ على حساب آخر، ووقوده الشعب المسكين الذي يساق سوقا ليُطحن بثنائية «مع أو ضد» دون أن يعي أنهما وجهان لعملة واحدة وهي النظام الوضعي العلماني الديمقراطي الرأسمالي..فالمتغير الوحيد هي الوجوه لكن الثّابت هي أحكام وقوانين ودساتير فصل الدين عن الحياة. إنّ بداية الغيث وعي يدبّ في العقول والقلوب ونظرة في أحكام الإسلام ومعالجاته يغيّر البوصلة من الديمقراطية الفاشلة إلى الإسلام والخلافة.

مثال عن حالة الطوارئ في خلافة عمر:

تعرّضت الدّولة الإسلاميّة في عهد عمر رضي الله عنه للابتلاء، وهذه السُّنّة جاريةٌ في الأمم، والدُّول، والشُّعوب، والمجتمعات. والأمّة الإسلاميّة أمةٌ من الأمم، فسنّة الله فيها جاريةٌ لا تتبدّل، ولا تتغيّر..ومن أعظم الابتلاءات في عهد عمر عام الرّمادة: ففي سنة 18 هـ أصاب النّاس في الحجازمجاعةٌ شديدةٌ، وجدبٌ، وقحطٌ، واشتدّ الجوع حتّى جعلت الوحوش تأوي إلى الإنس، وحتّى جعل الرجل يذبح الشّاة فيعافها من قُبحها، وماتت المواشي جوعاً، وسمّي هذا العام عام الرّمادة؛ لأنّ الرّيح كانت تسفي تراباً كالرّماد، واشتد القحط، وعزّت اللُّقمة. وهرع الناس من أعماق البادية إلى المدينة، يُقيمون فيها، أو قريباً منها، ويلتمسون لدى أمير المؤمنين حلاً..فكان الفاروق عمر أكثر النّاس إحساساً بهذا البلاء، وتحمّلاً لتبعاته، أمّا الخطوات الّتي سار عليها في التّعامل مع هذه الأزمة فهي كالآتي:

1- ضرب من نفسه للنّاس قدوةً

جيء لعمر بن الخطاب في عام الرّمادة بخبزٍ مفتوت بسمن، فدعا رجلاً بدوياً ليأكل معه، فجعل البدوي يتبع باللقمة الودك في جانب الصحفة، فقال له عمر: كأنّك مقفرٌ من الودك، فقال البدوي: أجل، ما أكلت سمناً، ولا زيتاً، ولا رأيت أكلاً له منذ كذا، وكذا إلى اليوم، فحلف عمر ألا يذوق لحماً، ولا سمناً حتّى يحيا النّاس! ولقد أجمع الرُّواة أنّ عمر كان صارماً في الوفاء بهذا القسم: من ذلك، أنّه لمّا قدمت إلى السُّوق عكةُ سمنٍ، ووطبٌ من لبن، اشتراها غلامٌ لعمر بأربعين درهماً، ثمّ أتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، قد أبرّ

أجرك، وقدم السَّوق وطبٌ من لبن، وعكَّةٌ من سمنٍ ابتعتهما بأربعين درهماً، فقال عمر: أغليت فتصدَّق بهما، فإنِّي أكره أن آكل إسرافًا! ثمَّ أردف قائلاً: «كيف يعنيني شأن الرَّعيَّة إذا لم يمسَّني ما مسَّهم» وهذا مبدأ من أروع المبادئ الإنسانيَّة في الحكم..فأين أنت يا عمر مما يفعله حكام اليوم بالمسلمين تشريدا وتجويعا وتقتيلا؟. وقد تأثَّر عمر في عام الرَّمادة حتَّى تغيَّر لونه رضي الله عنه، فعن عياض بن خليفة، قال: رأيت عمر عام الرَّمادة، وهو أسود اللون، ولقد كان رجلاً عربيّاً يأكل السَّمن واللَّبن، فلمَّا أمحل النَّاس حرَّمهما، فأكل الزَّيت حتَّى غيَّر لونه، وجاع، فأكثر. هذا هو الفاروق وهذا هو فنُّ الحكم في الإسلام، يؤثر الرَّعية على نفسه، فيأكلون خيراً ممَّا يأكل، وهو الَّذي يحمل من أعباء الحكم والحياة أضعاف ما يحملون، ويعاني من ذلك أضعاف ما يعانون..وهو في ذلك لا يضع القيود على نفسه وحدها، بل يسير بها ليقيِّد أفراد أسرته، فهم أيضاً يجب أن يعانوا أكثر ممَّا يعاني النَّاس، وقد نظر ذات يوم في عام الرَّمادة، فرأى بطيخة في يد ولدٍ من أولاده، فقال له على الفور: بخٍ بخٍ يا بن أمير المؤمنين، تأكل الفاكهة، وأمَّة محمَّد هزلى؟ فخرج الصَّبيُّ هارباً يبكي، ولم يسكت عمر إلا بعد أن سأل عن ذلك، وعلم: أنَّ ابنه اشتراها بكفٍّ من نوى.

2- معسكرات اللاَّجئين عام الرَّمادة

عن أسلم، قال: لمَّا كان عام الرَّمادة جاءت العرب من كلِّ ناحيةٍ، فقدموا المدينة، فكان عمر قد أمر رجالاً يقومون بمصالحهم، فسمعته يقول ليلةً: أحصوا مَنْ يتعشَّى عندنا. فأحصوهم من القابلة، فوجدوهم 7 آلاف رجلٍ، وأحصوا الرِّجال المرضى، والعيالات فكانوا 40 ألفاً، ثمَّ بعد أيام بلغ الرِّجال، والعيال 60 ألفاً، فما برحوا حتَّى أرسل الله السَّماء.. فلمَّا مطرت؛ رأيت عمر قد وكَّل بهم من يخرجونهم إلى البادية، ويعطونهم قوتاً وحملاناً إلى باديتهم، وكان قد وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم، وكانت قدور عمر تقوم إليها العمَّال من السَّحر يعملون الكركور، ويعملون العصائد. وكان رضي الله عنه يصلِّي بالنَّاس العشاء ثمَّ يخرج إلى بيته، فلا يزال يصلِّي حتَّى يكون آخر الليل ثمَّ يخرج فيأتي الأنقاب، فيطوف عليها، وقد ذكر عبد الله بن عمر بأنَّه قال: اللَّهُمَّ لا تجعل هلاك أمَّةِ محمَّد على يدي، اللَّهُمَّ لا تهلكنا بالسِّنين، وارفع عنا البلاء..وقال مالك بن أوس (من بني نصر): لمَّا كان عام الرَّمادة قدم على عمر قومي وهم 100 بيت فنزلوا الجبَّانة، فكان يطعم النَّاس من جاءه، ومن لم يأت أرسل إليه الدَّقيق والتَّمر والأدم إلى منزله، فكان يرسل إلى قومي بما يصلحهم شهراً بشهر؛ وكان يتعهَّد مرضاهم وأكفان من مات منهم. ولقد رأيت الموت وقع فيهم حتَّى أكلوا الثُّفل(ما بقي من الطعام)، وكان عمر رضي الله عنه يأتي بنفسه، فيصلِّي عليهم..فلمَّا أحيوا: قال: اخرجوا من القرية إلى ما كنتم اعتدتم من البرِّيَّة، فجعل يحمل الضَّعيف منهم حتَّى لحقوا ببلادهم. وعن أنسٍ قال: كانت بطن عمر بن الخطَّاب تقرقر عام الرَّمادة، فنقرها بأصبعيه، وقال: قرقري أو لا تقرقري إنَّه ليس لك عندنا غيره حتَّى يحيا النَّاس.

3- الاستعانة بأهل الأمصار

وأسرع عمر رضي الله عنه فكتب إلى عمَّاله على البلاد الغنيَّة يستغيثهم، فأرسل إلى عمرو بن العاص عامله على مصر: من عبد الله عمر بن الخطَّاب أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاص، سلامٌ عليك، أمَّا بعد: أفتراني هالكاً وَمَنْ قِبَلي، وتعيش أنت منعماً وَمَنْ قِبَلَك ؟ فواغوثاه، واغوثاه..فكتب إليه عمرو بن العاص: لعبد الله أمير المؤمنين من عمرو بن العاص سلامٌ عليك، فإنِّي أحمد الله إليك الَّذي لا إله إلا هو، أمَّا بعد: أتاك الغوث، فالرِّيث الرِّيث، لأبعثنَّ بعِيْرٍ أوَّلها عندك وآخرها عندي، مع أنِّي أرجو أن أجد سبيلاً أن أحمل في البحر..فبعث في البر بألف بعيرٍ تحمل الدَّقيق، وبعث في البحر بـ 20 سفينة تحمل الدَّقيق والدَّهن، وبعث إليه بـ 5 آلاف كساءٍ، وكتب عمر إلى كلِّ عاملٍ من عمَّاله على الشَّام: ابعث إلينا من الطَّعام بما يصلح مَنْ قِبَلنا، فإنَّهم قد هلكوا، إلا أن يرحمهم الله. وكتب إلى عمَّاله على العراق، وفارس بمثل ذلك. فكلُّهم أرسلوا إليه. وذكر الطَّبريُّ: أنَّ أوَّل مَنْ قدم عليه أبو عبيدة بن الجرَّاح في 4 آلاف راحلةٍ من طعام، فولاَّه قسمتها فيمن حول المدينة..وتتابع النَّاس فبعث معاوية بن أبي سفيان 3 آلاف بعيرٍ تحمل طعاماً، ووصلت من العراق ألف بعير تحمل دقيقاً، وشرع عمر في توزيع هذا الزَّاد على أهل المدينة، ومن لاذوا بها من الأعراب، وسيَّر منه إلى البادية، وأمر بتوزيعه على أحياء العرب جميعاً، قال الزُّبير بن العوَّام: قال لي عمر في عام الرَّمادة وقد حمَّل قافلةً من الإبل بالدَّقيق والشَّحم والزَّيت لنجدة أهل البادية: اخرج في أوَّل هذه العير، فاستقبلْ بها نجداً، فمر لكلِّ أهل بيتٍ ببعيرٍ بما عليه من المتاع، ومُرهم فليلبسوا كساءين، واحداً للشِّتاء، والآخر للصَّيف، ولينحروا البعير، فليحفظوا شحمه، وليقدِّدوا لحمه.. ثمَّ ليأخذوا شحماً، ودقيقاً، فيطبخوه، ويأكلوا حتَّى يأتيهم الله برزقه..وجعل عمر يرسل إلى النَّاس مؤونة شهر بشهر، ممَّا يصله من الأمصار من الطَّعام، والكساء. وكان الفاروق يقوم بتوزيع الطَّعام، والزَّاد على كثيرٍ من القبائل في أماكنهم من خلال لجانٍ شكَّلها، فعندما وصلت إبل عمرو بن العاص إلى أفواه الشَّام؛ أرسل عمر مَنْ يشرف على توزيعها مع دخولها جزيرة العرب، فعدلوا بها يميناً، وشمالاً ينحرون الجزر، ويطعمون الدَّقيق، ويكسون العباء، وبعث الفاروق رجلاً بالطَّعام الَّذي أرسله عمرو من مصر في البحر، فحمله إلى أهل تهامة يُطعمونه.

4- الاستغاثة بالله وصلاة الاستسقاء

عن سليمان بن يسارٍ، قال: خطب عمر النَّاس في زمان الرَّمادة، فقال: أيُّها الناس، اتَّقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن النَّاس من أمركم، فقد ابتليت بكم، وابتليتم بي، فما أدري السَّخطة عليَّ دونكم، أو عليكم دوني، أو قد عمَّتني وعمَّتكم، فهلمُّوا؛ فلندعْ الله أن يصلح قلوبنا وأن يرحمنا وأن يرفع عنا المَحْل..فرئي عمر يومئذٍ رافعاً يديه يدعو الله، ودعا للنَّاس، وبكى، وبكى النَّاس ملياً، ثم نزل. وعن أسلم قال: سمعت عمر يقول: أيُّها النَّاس، إنِّي أخشى أن تكون سخطةُ عمَّتنا جميعاً، فاعتبوا ربكم، وانزعوا، وتوبوا إلى ربِّكم وأحدثوا خيراً. وعن عبد الله بن ساعدة، قال: رأيت عمر إذا صلى المغرب؛ نادى أيُّها النَّاس! استغفروا ربكم، ثمَّ توبوا إليه، وسلوه من فضله، واستسقوا سقيا رحمةٍ، لا سقيا عذاب. فلم يزل كذلك؛ حتَّى فرَّج الله ذلك. وعن الشَّعبيِّ: أنَّ عمر رضي الله تعالى عنه خرج يستسقي فقام على المنبر، فقرأ هذه الآيات ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا*﴾، ويقول: استغفروا ربكم، ثمَّ توبوا إليه. ثمَّ نزل. فقيل له: ما يمنعك من أن تستسقي؟ فقال: طلبت المطر بمجاديح السَّماء الَّتي ينزل بها المطر..ولمَّا أجمع عمر على أن يستسقيَ ويخرجَ بالنَّاس، كتب إلى عمَّاله أن يخرجوا يوم كذا، وأن يتضرَّعوا إلى ربِّهم، ويطلبوا أن يرفع هذا المَحْل عنهم، وخرج عمر لذلك اليوم، وعليه بردُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتَّى انتهى إلى المُصَلَّى، فخطب النَّاس فتضرَّع، فما كان أكثر دعائه إلا استغفارا؛ حتَّى إذا قرب أن ينصرف؛ رفع يديه مدَّاً، وحوَّل رداءه، فجعل اليمين على اليسار، ثمَّ اليسار على اليمين، ثمَّ مدَّ يديه، وجعل يلحُّ في الدُّعاء، ويبكي بكاءً طويلاً حتَّى اخضلت لحيته.

5- وَقْفُ إقامة الحدِّ عام المجاعة

وقد قام عمر رضي الله عنه بوقف حدِّ السَّرقة في عام الرَّمادة، وهذا ليس تعطيلاً لهذا الحدِّ، كما يكتب البعض، بل لأنَّ شروط تنفيذ الحدِّ لم تكن متوافرةً، فأوقف تنفيذ حدِّ السَّرقة لهذا السَّبب، فالذي يأكل ما يكون ملكاً لغيره بسبب شدَّة الجوع وعجزه عن الحصول على الطَّعام يكون غير مختارٍ، فلا يقصد السَّرقة، ولهذا لم يقطع عمر يد الرَّقيق الَّذين أخذوا ناقةً وذبحوها، وأمر سيِّدهم حاطب بدفع ثمن النَّاقة، وقد قال عمر رضي الله عنه: (لا يُقطع في عَذْقٍ ولا عام السَّنة)..وقد تأثَّرت المذاهب الفقهيَّة بفقه عمر رضي الله عنه، فقد جاء في المغني: (قال أحمد، لا قطع في المجاعة، يعني أنَّ المحتاج إذا سرق ما يأكله فلا قطع عليه؛ لأنه كالمضطر).

6- تأخير دفع الزَّكاة في عام الرمادة

أوقف عمر رضي الله عنه إلزام النَّاس بالزَّكاة في عام الرَّمادة، ولمَّا انتهت المجاعة وخصبت الأرض، جمع الزكاة عن عام الرَّمادة، أي اعتبرها ديناً على القادرين حتَّى يسدَّ العجز لدى الأفراد المحتاجين، وليبقي في بيت المال رصيداً بعد أن أنفقه كلَّه..فعن يحيى بن عبد الرَّحمن بن حاطب: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخَّر الصَّدقة عام الرَّمادة فلم يبعث السُّعاة، فلمَّا كان قابل ورفع الله ذلك الجدب؛ أمرهم أن يخرجوا ويأخذوا عِقالين، فيقسموا عقالاً ويقدموا عليه بعقالٍ، أي صدقة سنةٍ.

وبهذا الشكل استطاع الفاروق إدارة هذه الأزمة العصيبة التي مرت على المسلمين، أدارها بحكمة ودراية آخذاً بالأسباب جميعها متوكلاً على الله تعالى..فقد حمل وتحمَّل مسؤولية الرعية بكل إخلاص وتفان: جاع كما جاعوا وصبر كما صبروا، وعمد إلى ما وصله من مؤونة وأقوات أتت من الأقطار الإسلامية فوزَّعها على ضحايا القحط، وأرسل إلى كل طرف من جزيرة العرب ما يقيتهم به، ثم استسقى الله تعالى بكل صدق وخشوع، فلبَّى جبار السماء عندما سجد وبكى جبار الأرض، وأرسل الغيث فأزال الكرب والغمة. فشتَّان بين طوارئ عمر وطوارئ حكام اليوم، وشتَّان بين من جعل نفسه خادما لأمته وبين من امتطى رقبتها وأذلَّها، وشتَّان بين حكم دولة الإسلام وحكم دولة بني علمان. قال رسول الله ﷺ:(ما من عبد يسترعيه الله رعيَّة يموت يوم يموت وهو غاش لرعيَّته إلا حرَّم الله عليه الجنة).

سعيّد: «فاجعة جرجيس» كانت مقصودة: الأبحاث أخذت حظّها وحان وقت المحاسبة

أكّد رئيس الجمهورية قيس سعيّد، خلال زيارة أداها إلى ثكنة الحرس الوطني بالعوينة، يوم الثلاثاء 31 جانفي الجاري، أنّ عديد القرائن المتظافرة التي تكاد ترتقي إلى مرتبة الأدلة، تشير إلى أنّ «فاجعة جرجيس» كانت مقصودة، وقد ذهب ضحيّتها مرّة أخرى البؤساء والفقراء، حسب تعبيره.

وقال: «..عاهدت أهل جرجيس والشعب التونسي بكشف الحقيقة, بيد أنّه مرّ الوقت وطالت الإجراءات ولم تبرز الحقيقة،بالرغم من وجود قرائن ترتقي إلى درجة الأدلة على أن عملية إغراق المركب، عملية الاغتيال كانت مقصودة..القارب الذي غرق لفظه البحر وكان مثقوبا ووضع عليه مادة الرزين ومن دبّر العملية هو الذي أغرق هؤلاء..وتم توزيع الأموال للتباكي ولتأجيج الأوضاع..»

وشدّد قيس سعيّد على أنّه لا يمكن أن تطول الإجراءات أكثر من ذلك، معتبرا أنّها أخذت حظّها تقريبا، من البحث والتدقيق، ولا بدّ من إحالة المجرمين الحقيقيين على العدالة.

وأضاف: «هناك دولة وهناك قانون، وعلينا جميعا أن نتحمّل مسؤوليتنا كاملة في هذه القضيّة وفي جملة من القضايا التي سأتناولها بعد قليل ولكن ليس تحت عدسات المصورين..».

وقال سعيّد: «إننا نخوض معركة تحرير وطني للحفاظ على الدولة»، وفق تعبيره.

وأضاف: «ولن نخسر أبدا المعركة، ولن نقبل إلاّ بالانتصار والقضاء على هؤلاء، بطبيعة الحال في إطار القانون والعدالة، لن نقبل إلاّ بأن يأخذ الشعب بزمام أمره وأن يحقّق المطلب الأوّل وهو المحاسبة»

التحرير: إذا كان إنقاذ الدولة، وإثبات أن هناك قانونا يجب إنفاذه، وإذا كانت معركة رأس السلطة «تحرير وطني للحفاظ على الدولة»،إذا كان ذلك يتوقف على فك لغز جريمة انكشفت خيوطها للقاصي والداني، ومازالت تعقد حولها الاجتماعات السرية، فلا كانت هذه الدولة ولا أبقى الله هذا الوسط السياسي الذي يخوض في وحل هذه الحوبة التي ابتليت بها الأمة. وسط لم تر عيونه الزلزال العالمي ولم تسمع آذانه ارتداداته المدوية، ولم يقلقه صراع الدول الحقيقية على افتكاك موقع لها تحت الشمس، وفرض نصيبها في إدارة الشأن العالمي. وسط لا يزعجه أن يكون بيدقا في لعبة الكبار.

اتّحاد الشّغل يندّد باعتقال مسؤول نقابيّ ويدعو للتّعبئة دفاعا عن الحريّات

ندّد الاتحاد العام التونسي للشغل باعتقال الأمين العام للنقابة الخصوصية للطرقات السريعة أنيس الكعبي من قبل أجهزة الأمن، واعتبر أن توقيف الكعبي يمثّل ضربا للحقوق والعمل النقابي، ودعا إلى التعبئة للدفاع عن الحريات والحق في الإضراب.

وأضاف أن إيقاف الكعبي تم مباشرة بعد خطاب الرئيس سعيد الذي تضمّن تحريضا ضد حرية العمل النقابي، كما حمّل السلطات المسؤولية الكاملة عن تداعيات اعتقال الكعبي.

وقال موقع الشعب نيوز التابع للاتحاد العام التونسي للشغل، إن قوى أمنية أوقفت الليلة الماضية الكعبي واقتادته إلى وجهة مجهولة، وذلك بسبب ما أسمته إضرابا قانونيا احترمت فيه النقابة كل المراحل والإجراءات القانونية، حسب نص الموقع.

وكانت النقابة الخصوصية للطرقات، التابعة لاتحاد للشغل، قد نفّذت إضرابا عن العمل يومي الاثنين والثلاثاء، على خلفية ما تسميه بمطالب تتعلق بالأوضاع المالية المتردية للشركة.

وقد صرح الرئيس سعيد بأن الحق النقابي لا يمكن أن يتحول ذريعة لتحقيق مآرب سياسية، وأضاف سعيد أن الداعين لقطع الطرق لن يبقوا خارج المساءلة، كما طلب من القوات المسلحة والأمنية والقضاة التصدي لمن اعتبرهم متآمرين على الدولة.

التحرير: فرّج الله كرب كل مظلوم: الكعبي أو غيره..

ألم تر يا سيّد الطبوبي أن النظام الديمقراطي لم يشفع للاتحاد في أن يحمي أحد مسؤوليه، ولم يغن عنكم كون إضرابكم قانونيا احترمت فيه النقابة كل المراحل والإجراءات القانونية، أمام تأويل السلطة التنفيذية بأن الحق النقابي لا يمكن أن يتحول لتحقيق مآرب سياسية، فإما أن تستمروا في طاعة السلطان أو أن سيفه سيعيدكم لبيت الطاعة.

ألم يدعم اتحادكم إيقاف المخلوع لأكثر من ثلاثين ألف من أبناء تونس «واقتيادهم إلى وجهات مجهولة» بدعوى التطرف وتحقيق مآرب سياسية ؟؟

ولطالما سدّ الاتحاد عديد الفراغات في النظام ورقّع ما بليَ داخله خاصة على الجانب الرعوي الحقوقي للناس لدى النظام وواجباته أمام الشعب, ومن هذا المنطلق نظن أن النظام الحاكم لا بدّ له بعد كل فترة أن يقوم بعملية شدّ انتباه عامة الناس لوجود الإتحاد وإعطائه جرعة إنعاش وتصعيد على سطح الأحداث كي لا تأكله صروف الخيبات المتراكمة عند عامة الناس من النظام الرأسمالي الحاكم بكل مكوّناته.

تحت شعار: «قضاة الحقّ هم قلب الدّولة، إن صلُح صلُحت الدّولة». ولن يصلح القضاء والقضاة إلا بصلاح القانون، فمن يضعه؟

أذنت وزيرة العدل ليلى جفال بانطلاق الدروس بالنسبة للملحقين القضائيين الفوج 32 يوم الأربعاء 1 فيفري 2023. وأشرف على افتتاح السنة الدراسية أحمد اليحياوي المدير العام بحضور مديرتي الدراسات حيث تم استقبال الملحقين القضائيين لهذا الفوج بمدرج المعهد.

وفي مستهل كلمته رحّب المدير العام بالفوج 32 المتكون من 150 ملحق قضائي مشيدا بنجاحهم المتميز والواعد في مناظرة الدخول إلى المعهد الأعلى للقضاء وأثنى على اختيارهم وكفاحهم «لينالوا شرف الانتماء للقضاء وتحمّل مسؤولية المهنة وأمانة الرسالة».

وتعرّض المدير العام أمام الفوج الجديد إلى جملة من المسائل تعلقت أهمها بأخلاقيات القاضي وأهداف التكوين الذي سيخضعون له بالمعهد على مدى مرحلة تكوينهم الأساسي.

وتجدر الإشارة إلى أن الإحصاءات الأولية تفيد بأن هذا الفوج يتوزع بنسبة 72 ٪ إناثا و28٪ ذكورا كما أن أعمار الدارسين تتراوح بين 25 و37 سنة بمعدل 27 سنة.

التحرير: نكاد نجزم أن كل طالب حقوق إلا واطلع على عهد عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري المتضمن شروط القضاء وهذا نصه: «أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلي إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، وآس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك؛ حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً. ولا يمنعك قضاء قضيته أمس فراجعت اليوم فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق؛ فإن الحق قديم لا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك ما ليس في كتاب الله تعالى ولا سنة نبيه ثم اعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور بنظائرها واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمداً ينتهي إليه، فمن أحضر بينة أخذت له لحقه واستحلل القضية عليه فإن ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى. والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه بشهادة زور أو ظنيناً في ولاء أو نسب، فإن الله عفا عن الأيمان ودرأ بالبينات. وإياك والقلق والضجر والتأفف بالخصوم فإن الحق في مواطن الحق يعظّم الله به الأجر ويحسن به الذكر والسلام».

وعماد شروط القضاء أمران:

1 ـ «والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً».

2 ـ «فإن الحق قديم لا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك ما ليس في كتاب الله تعالى ولا سنة نبيه».

شطورو: 90٪ من الأطبّاء المتخرّجين سنويّا يغادرون البلاد

قال سمير شطورو رئيس نقابة أطباء القطاع الخاص إن 90 بالمائة من الأطباء المتخرجين سنويا يغادرون البلاد للعمل في الخارج، بما يعادل 900 طبيب من إجمالي ألف متخرج من كليات الطب التونسية وهو رقم مفزع وفق تقديره.

ويتسبّب هذا المؤشر السلبي، علاوة على ما يعانيه القطاع من مشاكل وفق شطورو، في انهيار قطاع الصحة في الخاص والعام، إذ بلغ معدل أعمار الأطباء في القطاع الخاص 60 سنة.

وأضاف أن عدد الأطباء في تونس إجمالا يبلغ حوالي 16000 طبيب وهو رقم يراوح مكانه منذ سنوات بسبب هجرة الأطباء، معبرا عن خشيته من تفاقم الظاهرة في ظل صمت السلطات "حتى نواجه اليوم الذي لا نجد فيه طبيبا يعالجنا"، حسب تعبيره.

التحرير: يكاد المرء يعجز عن التعليق على مثل هذه الأنباء، كأنّ البلوى إذا عمت هانت. فالهجرة الجماعية لم تقتصر على قطاع الأطباء فحسب بل طالت كل قطاع حتى القضاة

والمحامين، بعد أن مكنت السياسة التي اتبعت في بلادنا مع الدولة الوطنية، الأعداء من استغلال ثمرة عقول أبنائنا وسواعدهم، فلم يعد الفرد من ناشئتنا يرى من حرج في التهافت على الفوز بعقد عمل، يرهن به عصارة عقله وجهده، خدمة لأهداف دول استعمارية مقابل حفنة من مال.

منتدى الحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة:

300 ألف مواطن و1415 مدرسة بلا ماء.

كشف منتدى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية يوم الأربعاء 31 جانفي 2023 أن 300 ألف مواطن مازالوا محرومين من حقهم في الماء الصالح للشرب وأن عديد الجهات تعاني من ندرة المياه وتدنّي جودتها وصعوبة الوصول إليها.

وأوضح المنتدى في بيان نشره على صفحته بموقع فايسبوك أنّ نصيب الفرد الواحد من المياه لا يتعدى 400 متر مكعب سنويا وأنّ ذلك يتعارض مع معايير منظمة الصحة العالمية التي تنص على وجوب توفر 1000 متر مكعب لكل فرد على أقل تقدير.

وأفاد المنتدى بأن 1415 مدرسة غير موصولة بشبكات الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه وأن نسبة الربط تتفاوت بين الجهات بين 28٪ و46٪ في الوسط الغربي الذي يعتبر أقل إقليم تمتعا بالماء، و 90٪ في العاصمة والولايات الساحلية معتبرا أن غياب الماء يؤثر سلبا على جودة التعليم.

وأبرز أنه ينجرّ عن تفاقم غياب العدالة المائية تنام في التحركات الاحتجاجية للمطالبة بالحق في الماء مبينا أنها بلغت 634 تحركا في سنة 2021.

التحرير: عدم توفر الماء لثلاث مائة ألف تونسي و1415 مدرسة تونسية، في نهاية الربع الأول من القرن الواحد والعشرين، وبعد 67 سنة من مسمّى الاستقلال، كاف للتدليل على استنفاد الدولة الوطنية كل طاقة الفعل لديها، وافتضاح أمرها، دون الحديث عن تدهور الخدمات الصحية والتعليمية التي استحال على القائمين عليها تدارك سقوطها، بعد أن غدت التحركات الاحتجاجية للمطالبة بالحقوق هي المحفز الوحيد للفعل السياسي لديهم.

وزير خارجيّة إيطاليا يزور مصر لبحث قضايا الهجرة والطّاقة والأزمة الليبيّة

قال وزير الخارجية الإيطالي أنطونيو تاياني الأحد 29 جانفي لدى زيارته مصر إن بلاده تعتبر القاهرة شريكا هاما فيما يخص قضية الهجرة موضحا أن روما مستعدة لا ستقبا ل المزيد من ا لمها جر ين ا لشر عيين ، وكذلك في ملف أمن الطاقة مشيرا إلى أن إيطاليا و أ و ر و با تتطلعا ن لمنطقة شمال أفريقيا لتلبية احتياجاتهما في ظل الحرب في أوكرانيا، وأيضا بالنسبة إلى سبل حل الأزمة الليبية بما يؤدي إلى انتخابات ووضع دستور جديد. وقال في هذا الإطار: «حل المشكلة الليبية هو أيضا جزء من حل مشكلة الهجرة غير الشرعية».

وصرّح تاياني إن إيطاليا تعمل على إبرام المزيد من الاتفاقات مع الدول المنتجة. مضيفا: «أعتقد أن مصر يجب أن تصبح من أكبر شركاء إيطاليا في (منطقة) البحر المتوسط. وتطمح إيطاليا لأن تكون مركزا أوروبيا كبيرا للطاقة، وفي هذه المرحلة يمكن أن يكون هناك تقارب مع مصر».

التحرير: أي درك ارتكس إليه هؤلاء الرويبضات الذين شقيت الأمة بهم، حتى لم يعد لهم من ركز أو اعتبار لدى ساسة الغرب الاستعماري..؟؟ فهذا « حاكم « مصر لم يكلف الاتحاد الأوروبي نفسه عناء مفاوضته في أمر يهم كل دوله كالهجرة، أو المسألة الليبية، فناب عنه أحد وزراء خارجيته، فهو مشغول بالمهام الكبرى : مصارعة أمريكا وروسيا على موقعه في السياسة الدولية.

تبّون يبحث مع بوتين آفاق التعاون الطاقيّ وزيارته لموسكو ماي القادم

أكدت الرئاسة الجزائرية يوم الثلاثاء 31 جانفي 2023 أن العلاقات الثنائية وآفاق التعاون في ميدان الطاقة بين الجزائر وروسيا كانت محور مكالمة هاتفية بين الرئيس عبد المجيد تبون وفلاديمير بوتين.

وأضافت في بلاغ نشرته بصفحتها الرسمية على موقع "فايسبوك" أن الثنائي تطرق إلى الاجتماع المرتقب للجنة المختلطة الكبرى الجزائرية-الروسية وإلى زيارة الدولة التي سيؤديها تبون إلى روسيا شهر ماي المقبل.

يذكر أن مسؤولين بالبلدين تبادلوا الزيارات في الآونة الأخيرة كانت آخرها زيارة نائب وزير الصناعة والتجارة الروسي فاسيلي أوسماكوف السبت الماضي إلى الجزائر ولقائه بوزير الصناعة أحمد زغدار لبحث مجالات الشراكة الصناعية الممكنة خاصة في مجال الصناعات الميكانيكية والصيدلانية والصناعات المرتبطة بالسكك الحديدية.

وتُعدُ الجزائر ثاني شريك تجاري لروسيا في القارة الأفريقية بحجم مبادلات ناهز سنة 2021 ثلاثة مليارات دولار.

التحرير: ستظل عظائم الأمور وكبرى القضايا العالمية خارج أجندة حكام المسلمين، وسيظل السعي إلى فرض الإرادات على نظرائهم من حكام العالم بعيدا عن اهتماماتهم، ما لم يتخذوا من الإسلام قضيتهم. وسيظل حكام الدول الكبرى يعاملونهم كتجار مرابين، يفاوضونهم على صفقات يسندون بها مواقفهم أمام خصومهم. فهذا تبون لا يُرى له من موقف إلا في أسواق النفط والغاز، فلا عجب أن يزهو بالحديث مع بوتين، المتورط في حرب بدأها ولا يملك أمر إنهائها، حول آفاق التعاون الطاقي، عسى أن يجد في غاز ونفط، هانا على القائمين عليهما، ما يهوّن عليه من ضغوط خصومه من الأمريكان والأوروبيين.

أضواء على أجهزة دولة الخلافة: الجهاد

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

إنّ الجهاد ليس جهازا من أجهزة دولة الخلافة، ولكنّه مشغل حيويّ من مشاغلها ودور أساسيّ من الأدوار التي أناطها الإسلام والمسلمون بها: فهو ذروة سنام الإسلام والطّريقة ـ الشرعيّة والوحيدة ـ لحمل الدّعوة الإسلاميّة إلى الخارج، كما يُعدّ العمل الأصليّ للدّولة الإسلاميّة بعد تطبيق الشّرع في الدّاخل..ولأنّه مشغل متّسع ومفتوح على عدّة أعمال من طبائع مختلفة، فهو رحم تعتمل فيها أربعة أجهزة متداخلة مترابطة تتضافر معا لتحقيق واجب الجهاد: فبما أنّه قتال في سبيل الله لإعلاء كلمته، يحتاج الجهاد إلى جيش وما يلزمه من عدّة وتموين وإمداد وما يتطلّبه من وتكوين وتدريب وإعداد لقياداته وأركانه وضبّاطه وجنوده. والجيش لا بدّ له من عتاد وأسلحة ومصانع لتوفيرها حتّى لا ترتهن الدّولة في تسليحها لعدوّها، لذلك كانت الصّناعة من أوكد لوازم الجيش والجهاد. ولمّا كان استقرار الوضع الدّاخليّ ممّا يقوّي الجيش ويرفع معنويّاته ويشدّ من عزيمته في القتال، فإنّ اضطرابه في المقابل يشغله ويعرّضه لخطر انكشاف الظّهر ويضعف بالتّالي قدرته على المواجهة والثّبات، لذلك كان تأمين الجبهة الدّاخليّة ـ عسكريّا ـ أمرا حيويّا استراتيجيّا للجيش والجهاد.. وكذلك فإنّ علاقات الدّولة الإسلاميّة مع سائر الدّول ـ سواء المعاهدة منها أو المحاربة فعلا أو المحاربة حكما ـ يجب أن تقوم أساسا على حمل الإسلام بالدّعوة والقتال، ممّا يحتّم أن تكون السّياسة الخارجيّة مرتبطة ارتباطا عضويّا بالجيش والجهاد.. لكلّ ذلك فإنّ هذه الدّوائر الأربعة (الجيش ـ الصّناعة ـ الأمن الدّاخليّ ـ الخارجيّة) يمكن أن تلتحم مع بعضها وتنصهر في دائرة واحدة يعيّن عليها الخليفة أميرا واحدا يتولاّها نيابة عنه، لأنّها ذات صلة عضويّة ترابطيّة حيويّة بالجهاد، فهي من مقتضيات تمامه ولوازمه المباشرة من باب ما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب..

بين الانفصال والالتحام

إلاّ أنّه يجوز أن تُفرّق هذه الدّوائر وأن تكون منفصلة عن بعضها، فيعيّن الخليفة لكلّ دائرة منها مديرا مستقلاّ بها ويعيّن للجيش أميرا وقائدا كما سنتبيّن ذلك من فعل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.. ويتأكّد هذا الفصل والتّفريق لاسيّما في عصرنا الحالي، عصر الذرّة وغزو الفضاء، عصر التقدّم العلميّ والتطوّر التّقنيّ والتّكنولوجيا الدّقيقة والاختصاصات الجزئيّة المعقّدة، وعصر القوى العظمى والتكتّلات السياسيّة والصّراع الدوليّ المحموم والخطط والمناورات الجهنّميّة واللوبيّات والمافيات والجريمة المنظّمة: فمجالات هذه الدّوائر متّسعة متشعّبة مفتوحة على شتّى الاختصاصات المتباينة (أقسام الجيش ـ الخطط العسكريّة ـ صنوف الجرائم ـ فنون المؤامرات ـ طبقات السياسيّين والعملاء ـ تعقّد العلاقات الدوليّة ـ تنوّع مجالات الصّناعة ـ تطوّر الوسائل التقنيّة والتّكنولوجيّة..)، وهي بذلك تستوجب التّكوين المعمّق والمركّز كما تقتضي التفرّغ والتخصّص لحذقها والإلمام بها..فمن ناحية عمليّة تقنيّة يصعب ـ إن لم نقل يستحيل ـ إيجاد شخصيّة فذّة موسوعيّة في تكوينها، تجمع بين الفقهيّ والتقنيّ والسياسيّ والعسكريّ والأمنيّ..كما يتأكّد هذا الفصل أيضا لدواعي تاريخيّة سياسيّة: فقد علّمتنا دروس التّاريخ السياسيّ ـ الإسلاميّ والبشريّ ـ أنّ تركّز السّلطة في شخص واحد واتّساع صلاحيّاته يجعل منه مركز قوّة في الدّولة ويغريه ـ إن ضعفت تقواه ـ بالانفصال أو الانقلاب واغتصاب السّلطة، ما يلحق ضررا بالغا بالدّولة وبالإسلام والمسلمين..فمن ناحية سياسيّة فقهيّة، وبما أنّ درء المفاسد مقدّم شرعا على جلب المصالح، يُستحسن فصل هذه الدّوائر بعضها عن بعض لإحباط نيّة التغوّل عند الأمراء ودرء مظنّة تعريض مصلحة الإسلام والمسلمين العليا للخطر..

الجيش

وممّا يرجّح هذه النّظرة ويؤصّلها شرعا أنّها مطابقة لما سار عليه الرّسول الأكرم في دولته بالمدينة: فقد كان صلّى الله عليه وسلّم يعيّن أمراء للجيوش في الغزوات دون أن يكون لهم شأن بالصّناعة مثلا، بل كان يكلّف آخرين بها، وكذلك بالنّسبة للأمن الدّاخليّ من حيث الشّرطة والعسس والتصدّي لقطّاع الطّرق واللصوص، وبالنّسبة للعلاقات الدوليّة أيضا، فقد كان الرّسول يتولاّها بنفسه وكتبه إلى الملوك والحكّام تدلّ على ذلك..فقد ثبت إذن انفصال هذه الدّوائر بمسؤول خاصّ من السّيرة المشرّفة وإجماع الصّحابة: ففي ما يتعلّق بالجيش، أرسل عليه الصّلاة والسّلام زيد بن حارثة أميرا في غزوة مؤتة وعيّن من يخلفه إذا استُشهد (أمير النّاس زيد بن حارثة، فإن قُتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قُتل فعبد الله بن رواحة، فإن قُتل فليرتض المسلمون بينهم رجلا يجعلوه عليهم)..وروى مسلم عن بريدة قال (كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا أمّر أميرا على جيش أو سريّة أوصاه في خاصّته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا)..وعلى نهجه سار الخلفاء الرّاشدون رضي الله عنهم: فقد عقد أبو بكر لخالد بن الوليد في حروب الردّة، وجمع عليه أجناد الشّام في اليرموك، قال بن جرير (وبعث إليه وهو بالعراق ليقدم إلى الشّام فيكون الأمير على من به)..وكذلك فعل عمر بن الخطّاب عندما جمع أجناد الشّام على أبي عبيدة بن الجرّاح، قال بن عساكر (وهو أوّل من سُمّي أمير الأمراء بالشّام)..

الصّناعة

وفي ما يتعلّق بالصّناعة، فقد أمر الرّسول الكريم بصناعة المنجنيق والعرّادة (الدبّابة): فعن مكحول (أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم نصب المنجنيق على أهل الطّائف)، وقال صاحب السّيرة الحلبيّة (أرشده إليه سلمان الفارسيّ رضي الله عنه..وهو الذي عمله بيده)..وجاء في سيرة بن هشام (..عند جدار الطّائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تحت دبّابة)..ويُفهم من هذه الآثار أنّ الصّناعات العسكريّة من مسؤوليّة الخليفة وله أن يستعين بمن شاء لإقامتها وتنظيمها كما استعان الرّسول بسلمان، وهي ليست بحاجة إلى أمير بل إلى مدير ينفّذ تعليمات الخليفة وقد يعمل بيده كما جاء في الأثر.. وإقامة المصانع العسكريّة فرض، لأنّ الإرهاب المطلوب في قوله تعالى (ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم) لا يحصل إلاّ بالإعداد، والإعداد يستلزم وجود مصانع: فتكون الآية ـ وسائر أدلّة الجهاد ـ دالّة على وجوب إقامة المصانع العسكريّة بدلالة الالتزام وبقاعدة ما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب..ودولة الخلافة يجب عليها أن تقوم بإنشاء نوعين من المصانع تبعا لوجوب رعايتها لمصالح النّاس: النّوع الأوّل يتعلّق بمصانع أعيان الملكيّة العامّة، كمصانع استخراج المعادن وتنقيتها وصهرها ومصانع استخراج النّفط والغاز..وهذه المصانع تكون مملوكة ملكيّة عامّة تبعا للمادّة التي تصنعها، وتقوم الدّولة بإقامتها والإشراف عليها نيابة عن المسلمين..أمّا النّوع الثّاني فيتعلّق بمصانع الصّناعات الثّقيلة وصناعة الأسلحة، وهذا النّوع يجوز أن يكون مملوكا للأفراد لأنّه من الملكيّات الفرديّة..لكن بعد أن تطوّرت الأسلحة هذا التطوّر الرّهيب وأصبحت معدّاتها ثقيلة وباهظة التّكاليف وممتنعة عن تمويل الأفراد وتملّكها وحملها (الدبّابات ـ الطّائرات ـ القنابل الذريّة ـ حاملات الطّائرات..)، يفترض الواجب على الدّولة أن تقوم هي بإنشاء هذا النّوع من المصانع دون أن تمنع الأفراد من إقامتها، لأنّها في الأصل ملكيّة خاصّة..إذن، فمن واجب الخليفة أن ينشئ الصّناعة الثّقيلة وصناعة الأسلحة ويعيّن لها مديرا عامّا يرتبط به مباشرة أو بمن ينوب عنه (معاون التّفويض)..

الأمن الدّاخليّ والعلاقات الدوليّة

وفي ما يتعلّق بالأمن الدّاخليّ، ثبت أيضا انفصاله بمسؤول خاصّ من السّيرة المشرّفة: فقد اتّخذ المصطفى عليه الصّلاة والسّلام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ صاحب شرطة، روى التّرمذي (كان قيس بن سعد من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بمنزلة صاحب الشّرطة من الأمير، قال الأنصاريّ: (يعني ممّا يلي من أموره) وأوضح بن حبّان (احتراز المصطفى من المشركين في مجلسه إذا دخلوا)..كما كلّف عليه الصّلاة والسّلام عليّ بن أبي طالب والزبير بن العوّام وأبا مرثد بتعقّب الجارية التي حملت صحيفة حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين وجلبها إليه مع كتابها، والقصّة مشهورة.. أمّا في ما يتعلّق بالعلاقات الدوليّة، فإنّه ـ وإن كان الذي يجري في عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الرّاشدين هو تولّيهم لها بأنفسهم بوساطة الكاتب (وزير التّنفيذ): فالرّسول هو الذي أجرى مراسلات صلح الحديبيّة وعقد اتّفاقيّته بنفسه، والفاروق عمر هو من استقبل رسول كسرى وتفاوض معه بنفسه ـ غير أنّه كما يجوز للخليفة أن يتولّى العلاقات الدوليّة مباشرة بواسطة وزير تنفيذه، فإنّ له كذلك ـ من باب التّنظيم والاستعانة ـ أن يعيّن مديرا يتولّى تلك العلاقات وسائر الشّؤون الخارجيّة، نيابة عنه وبإشرافه ومتابعته كأيّ جهاز من أجهزة الدّولة الأخرى.. هذه هي إذن الأدلّة التفصيليّة من السّنّة والإجماع،على جواز الفصل بين هذه الدّوائر الأربعة، مدعّمة بدواعيها العمليّة التّقنيّة والتاريخيّة السياسيّة..لكلّ ذلك، ومن باب تقييد المباح، يتبنّى حزب التّحرير أن تكون هذه الدوائر منفصلة عن بعضها ومرتبطة مباشرة بالخليفة كأجهزة مستقلّة من أجهزة الدّولة، وذلك على النّحو التّالي: دائرة الحربيّة (أمير الجهاد) ـ دائرة الأمن الدّاخليّ ـ دائرة الصّناعة ـ دائرة الخارجيّة. وسنتولّى في قادم الحلقات تفصيل القول تباعا في كلّ دائرة منها على حدة..

موقف المسلمين من انتهاك مقدّساتهم
انتكاسٌ واستسلامٌ أم وعيٌ وتحفُّزٌ لعملٍ مُجدٍ..؟؟

محمود عبد الهادي

الخبر:

انتشر خبر حرق نسخة من المصحف في السويد يوم السبت 2023/1/21 وما تبعه من حرق نسخة أخرى بعد ذلك بيومين في لاهاي بهولندا، وكان الأمر في الحالتين بموافقة حكومتَي البلدين. وقد كانت ردود فعل المسلمين على العمليّتين باهتة. أما دُور الفتوى والمنظمات الإسلامية الرسمية فقد وصفت هذا العمل بالاستفزازي وبأنه جريمة كراهية. وأما حكام المسلمين فقد تركزت مواقفهم على التحذير ممّا قد يؤدي إليه إحراق المصحف من تأجيج مشاعر المسلمين ومن كراهية وصدامات.

التعليق:

إنها ليست المرة الأولى التي تنتهك فيها المقدسات الإسلامية، سواء بالاعتداء على القرآن الكريم، أو بالإساءة للنبي محمدٍ ﷺ، أو بهدم المساجد، ناهيك عن الاعتداء على الدماء والأعراض والأموال وسائر ضروب الظلم والقهر. والأمر اللافت في مواقف هذه الجهات الثلاثة هو موقف عموم المسلمين.

فموقف حكام المسلمين لا يستحق التوقف عنده، فهم أعداء للأمة ويوالون أعداءها، وتبغضهم ويبغضونها. ولا يعنيهم القرآن الكريم ولا أي شيءٍ من مقدسات المسلمين. ولذلك لم تكن مواقفهم استنكار الاعتداء على القرآن، بل كانت استنكار الأعمال التي قد تثير المسلمين وتؤدي إلى ردود فعل خارجة عن السيطرة، أي أنها كانت دفاعاً عن استقرار حكمهم وأنظمتهم، وليس عن القرآن الكريم.

أما مواقف دور الفتوى والمنظمات الإسلامية التابعة للأنظمة، فكانت بين صامت لا حِسَّ له ولا مسؤولية، ودسيسةِ تافهٍ لا يصدر عنه إلا المخادعة والتضليل، أو ساذج لا رأي له، فلا يملك أكثر من أن يفتي بمقاطعة البضائع! ولم يكن بين هذه الجهات من يطالب الحكام بقطع العلاقات مع هذه الدول، أو يُصدر للعالم بياناً بضلالها وكفرها وفساد مناهجها، ويدعوها إلى الإسلام. ولذلك خرج هؤلاء بتفاهة التحذير من الإسلاموفوبيا وإثارة الكراهية بين الأديان.

ولذلك، لا تستحق مواقف حكام المسلمين ودور الفتوى والمنظمات الدينية الرسمية كثير وقوف عندها، وبخاصةٍ بعد أن تكررت مواقفهم، وتبين أنهم صنائع الكافر وأدواته، ووظيفتهم تكريس خضوع الأمة وجهلها، وإشغالها بتوافه التطلعات وسفاسف الأمور. ولكن الذي يستحق المراقبة والدراسة هو الموقف الباهت من الأمة بعد أن كانت منها سابقاً مواقف أضخم وأعظم تجاه أعمال مماثلة. فهل هو يأس من النتائج بسبب الفشل المتكرّر؟ هل هو شعور بالهزيمة؟ أم أن الغرب قد نجح بترويض المسلمين على رؤية مقدساتهم تنتهك؟ أم أنه شيءٌ آخر؟

يستحق هذا الأمر الوقوف عنده والفهم الدقيق له، لأن الأمة هي موضع العمل، وطاقاتها هي موارد قوى التغيير، وما تدل عليه الوقائع المتعاقبة تاريخياً وحديثاً، أن اليأس لا محل له في الأمة. وإذا تسرب إلى أفراد أو جماعات من المسلمين فهو لا يصيب عموم الأمة. وقد أظهرت وسائل التواصل الحديثة - رغماً عن وسائل إعلام الأنظمة - حجم غضب المسلمين الممزوج بالحيرة والألم بسبب انغلاق سُبُل الردود الفعالة لديهم.

وأما أنَّ تكرُّر انتهاك مقدسات الإسلام وأحكامه قد أشعر المسلمين بعدم جدوى المواجهة فاستسلموا للأمر مُحْبَطين، فهو أيضاً غير صحيح. فالإسلام عقيدة حية ومؤثرة بشكل دائم، ولا يكاد المسلم يسقط حتى ينهض من جديد [إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ]. ولو تسرب الإحباط إلى بعض المسلمين أو إلى أي مجموعةٍ منهم، فلن يتعدى الأمر ساعةً من زمن ثم سرعان ما يتلاشى. وإنما الأمر عجز عموم المسلمين أو حيرتهم إزاء كيفية القيام بعملٍ يؤدب المنتهكين ودولهم ويشفي الصدور. وقد دل على هذا الأمر ردود فعل كثيرة متفرقة هنا وهناك. ومع أنها ليست الرد اللازم والمُجدي، فهي علاماتٌ على أنه لا يمكن ترويض الأمة الإسلامية على انتهاك دينها.

والحقيقة والله أعلم أن هذه المواقف من الأمة دليلٌ على استفادتها من التجارب الكثيرة التي استجابت فيها لدعوات ضالة أو تائهة إلى التحرر والتغيير. فقد تكرر منها الخروج بالملايين، في بلدان كثيرة، وقدمت كل أنواع التضحيات في مناسبات وقضايا كثيرة. ثم اكتشفت أنها لطالما انقادت لعملاء وتجار قضايا، ولخطابات كاذبة، ولطالما سارعت في مشاريع بغير تفكير جاد، واندفعت في أعمال تزيدها ضعفاً وتقييداً. ولذلك، فإن ما نجده من الأمة ليس يأساً من إمكانية التغيير، ولا استسلاماً لهيمنة الكفر، ولا رضا بالحكام العملاء، ولا تعايشاً مع انتهاك مقدسات الإسلام وأحكامه، وإنما هو تريث ونظر لاستيضاح الطريق وإلى أين يوصل قبل السير فيه، أي أنه تفكير في العمل لمعرفة جدواه قبل القيام به. وهذا هو التفكير الذي ينبغي أن يتوسط ما بين الإحساس والعمل. لذلك، فإن ردود الفعل الباهتة دليل وعي، لأنها تريثٌ بحثاً عن عمل مجدٍ يحقق النكاية، فيُخزي الكافرين ويشفي الصدور.

نعم، إن هذا الموقف دليلٌ وعيٌ ورقيٌ وليس العكس. وتحريك الأمة اليوم للقيام بأي عمل، أو للسير في منهج تغييري، يستلزم تقديم رؤية مقنعة لمستوى التفكير العام فيها، بأن هذا العمل أو هذا المنهج يحقّق الهدف والتغيير المنشود، ويتغلّب على قوى الأعداء ويجهض مكرها الكبير. ولا يكفي أن يكون المشروع في حقيقته ناجحاً ومُوْصِلاً، بل يجب أن يكون مقنعاً للأمة بحيث تراه مجدياً ويستحق تكاليف السير فيه.

وعلى أية حال، فإنه لا يمكن لوم الأمة أو الشعوب على مواقفها، لأنها لا تستطيع السير في مشروع واحد ما لم يكن هناك متصدر للمشروع. فالمسؤولية تقع على من يتصدر للتغيير ولقيادة الأمة أو سَوْقِها لتفعيل طاقاتها في طريق الهدف المنشود. وإنَّ الأمة اليوم لتترقَّب مجيء القائد بمشروعه المجدي والمقنع، بشوق وأملٍ كبيريْن.

المسلمون مهمّلون
ولكن موثقون بالاسم

(مترجم)

إخلاق جيهان

الخبر:

حظرت الهند فيلماً وثائقياً لقناة بي بي سي عن دور رئيس الوزراء ناريندرا مودي في أعمال الشغب عام 2002 في ولاية غوجارات.

وسلّط الفيلم الوثائقي الضوء على تقرير وجد مودي مسؤولاً بشكل مباشر عن مناخ الإفلات من العقاب الذي حرّض على العنف. وفي بيان أصدرته هيئة الإذاعة البريطانية بعد أوامر الهند بحظر الفيلم، قالت إن الفيلم الوثائقي «خضع لبحث صارم وفقاً لأعلى المعايير التحريرية». (الجزيرة دوت كوم)

التعليق:

رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي، إلى جانب كراهيته للمسلمين، ليس مجرد فرد لديه بعض النوايا الشريرة الفريدة، ولكنه عقلية مصممة بعناية ومُنفذة ومستمرة للمستعمرين البريطانيين. بعد انتفاضة عام 1857، أدرك البريطانيون أن تقسيم الشعب ضروري لبقائهم في المنطقة، وكان الدين سلاحهم المفضل. زرع الحكام البريطانيون بذور الطائفية في الهند من خلال تشويه التاريخ وقمع حقائق الانسجام الذي مارسه العديد من الحكام المسلمين. لذا، فإن الجسد الضّخم الذي كان موطناً لكل من الديانتين دون أي أعمال شغب طائفية تحول إلى أرض قربان في عام 1947.

حصلت باكستان والهند على استقلال خاضع للإشراف والرقابة على التوالي في 14 و15 أوت 1947. واعتبرت ولادة دولتين تزدهران وتتقدمان بمجرد انفصالهما عن بعضهما عن طريق رسم الحدود. كانت العملية برمتها من البداية حتى النهاية خبيثة، وكانت النتيجة دولتين ميتتين، متعفنتين منذ 75 عاماً الماضية. ربما يكون الغرب قد ترك الأرض ولكنه واصل لعبته الخبيثة، مدركاً أن الدين بالنسبة للمسلمين هو النقطة اللينة التي يمكن وخزها كلما دعت الحاجة للحصول على النتائج المرجوة. عبر التاريخ، التزموا الصمت بشأن قضية كشمير، لأن وجود هذه القضية ضروري لإبقاء العداء حياً. لقد تمّ استخدام الهند كعصا لباكستان، حيث حصلت على كلّ الدعم وأصبحت جميع جرائمها غير مرئية للأمم المتحدة والهيئات الدولية الأخرى، تماماً مثل دولة يهود مظللة ومحمية على الرّغم من أنّ العالم بأسره يمكن أن يرى الجرائم الوحشية التي تُرتكب في كل من كشمير وفلسطين.

لم يكشف هذا الفيلم الوثائقي الأخير عن أي شيء لم يكن معروفاً بالفعل لأهل باكستان والعالم. أعلن أن مودي مسؤول عن تنظيم والتواطؤ في أعمال الشغب التي وقعت في غوجرات عام 2002 والتي حدثت عندما كان رئيساً لوزراء الولاية وما تلاها من مقتل آلاف المسلمين في غوجرات، التي تُعرف باسم مذبحة غوجرات، والتي حصل بها مودي على لقب جزار غوجرات.

الحاكم المسلم هو الجنة التي تحمي الأمة وشرفها. والجيوش الإسلامية هي حامية أراضي المسلمين وأرواحهم. وباكستان، هي قوة نووية، تمتلك أحد أقوى جيوش المسلمين وتجلس إلى جانب كشمير والهند، ورئيس وزرائها يعرب عن رغبته في إقامة علاقات سلمية وتعاونية مع الهند وتسوية النزاعات العالقة بما في ذلك جامو وكشمير، بينما يعرب شعبها عن رغبته في إقامة علاقات تعاون سلمية مع الهند. أمّا كشمير فتعيش حياة محاصرة متجددة منذ عام 2019 وحتى اليوم تهدم المساجد، ويعدم المسلمون دون محاكمة، ويتمّ إخلاء مناطق في الهند وما زال حكامنا يحلمون بعلاقات ودية! هذه ليست أفكار قائد أو حام، هذه أفكار رجل أعمال له علاقات مالية وسياسية مع الكفار وبقائه هو في حماية خططهم ونشرها. لا ينبغي أن يكون هناك أي لبس في أنّ هذا مجرد عمل سياسي مدني، فكل هذه الأعمال مدعومة من القيادة العسكرية الفاسدة.

إن بقاء الأمة الإسلامية تحت ظلّ دولة الخلافة هو الذي سينقذها، ولا يمكن تطبيق الإسلام كنظام ممزوج بالرأسمالية المادية. يمكن إعلان دين المسلم من خلال كلمة ولكن مفتاح الإسلام هو تطبيقه، ولا يمكن الوصول إلى هذه الغاية إلاّ من خلال القيادة الصحيحة. إن أبناءنا المسلمين ليسوا في حاجة إلى أن يكونوا خنازير غينيا الغربية، لتتمّ تجربتهم وكتابة تقارير عنهم. أبناؤنا وإخواننا هم أسود الله الذين لا يمكن أن يشتت انتباههم بريق العملات الذهبية. إن القوة الفكرية والعسكرية المرتبطة بحكم الشريعة ستعيد بناء الأمة، وستحمل رسالة الإسلام إلى العالم، وسنكتب تاريخنا من جديد بعد أن شوهه الكفار.

﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾.

أ. أسعد منصور

حكّام المسلمين يتمادون في خياناتهم رغم جرائم كيان يهود

في لقاء وزير خارجية أمريكا بلينكن مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في رام الله يوم 31\1\2023 تعهّد باستمرار العمل مع أمريكا التي تدعم كيان يهود المغتصب لفلسطين بلا حدود وتمده بأحدث الأسلحة والمساعدات. وقد «عرض عليه بلينكن خطة أمنية أمريكية تهدف إلى إعادة سيطرة السلطة الفلسطينية على مدينتي جنين ونابلس» (موقع أكسيوس الأمريكي 1\2\2023). ومن أجل ذلك عقد بلينكن اجتماعا موسّعا جمع فيه حسين الشيخ وزير الشؤون المدنية للسلطة الفلسطينية وماجد فرج مدير جهاز المخابرات العامة في السلطة الفلسطينية ومدير المخابرات الأردنية أحمد حسني ومدير المخابرات المصرية عباس كامل، بحضور رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس». ويدل هذا الاجتماع على أن الموضوع الأمني أي تأمين الأمن لكيان يهود هو الموضوع الرئيس والهدف الأساس لزيارة الوزير الأمريكي اليهودي بلينكن. فيتباحث كيف يخمد مقاومة أهل فلسطين للاحتلال الجائر ومنع حدوث انفجار أقوى ممّا حدث، ممّا يوقع أمريكا والموالين لها في حرج وهم يبحثون عن التهدئة وتأمين الاستقرار لكيان يهود الذي ترتعد فرائصه لأية حادثة تحدث كالحادثة البطولية على تجمع لمستوطنين محاربين قرب كنيس يهودي، ويستغيث بالعالم كله ليؤمّن له الأمن. فالنظام الأردني والمصري المطبعان مع كيان يهود متماديان مع السلطة الفلسطينية في محاربة أهل فلسطين وفي خدمة أمريكا وكيان يهود. ويخافان من انفجار الأوضاع في مصر والأردن، فإذا انفجرت الأوضاع في فلسطين فربما تنفجر في رؤوسهم.

عبّاس يحارب شعبه

ومحمود عباس يتمادى في الخيانة منذ توقيعه على اتفاق أوسلو مع سيده عرفات، فقد ذكر مصدر فلسطيني في اللجنة المركزية الفلسطينية، أن عباس وضع خطة عمل لمحاربة أهل فلسطين الثائرين، فقال المصدر :» إن محمود عباس ناقش يوم 26\1\2023 مع مديري المخابرات الأردنية والمصرية قبيل اجتماعه مع الوزير الأمريكي بلينكن وضع جدول سقف ستة أشهر كفترة زمنية تتعهد من خلاله السلطة بمحاربة العنف والقضاء على الخلايا العسكرية في المخيمات لوقف ذريعة إسرائيل باقتحام الضفة الغربية وإعادة العلاقات الأمنية مع إسرائيل ووقف جهود السلطة للانضمام للمنظمات الدولية مقابل التزام إسرائيل بشروط السلطة الخمسة» (موقع عربي بوست 2\2\2023) وتتمثّل شروط السلطة في الإفراج عن أموال الضرائب الفلسطينية ومقدارها 1,5 مليار دولار ليتنعّم رجال السلطة وعائلاتهم وحاشيتهم بها، ووقف الاستيطان في المشاريع التي ينوي كيان يهود تنفيذها، والتوقف عن الاقتحام في منطقة «أ»، ووضع حد لسياسات كيان يهود بتغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى حتى لا يثير الناس في الداخل والخارج عليهم وعلى الأنظمة، ووضع جدول زمني محدد لافتتاح القنصلية الأمريكية في رام الله. وحسب موقع أكسيوس فإن بلينكن صرّح في اجتماعه مع عباس أن من أهم الخطوات التي يتعين على السلطة الفلسطينية اتخاذها من أجل التهدئة الوضع الأمني قبول وتنفيذ خطة أمريكية صاغتها أمريكا بواسطة المنسق الأمني الأمريكي الحالي في القدس الجنرال مايكل فينزل. وتشمل الخطة كيفية استعادة القوات الفلسطينية سيطرتها على شمال الضفة الغربية وخاصة نابلس وجنين، ومنها تدريب قوة فلسطينية خاصة سيتم نشرها في في هذه المناطق لمواجهة المجموعات الفلسطينية، وقد قدّم خطته للسلطة ولكيان يهود قبل عدة أسابيع. وقد تمادى كيان يهود أثناء زيارة الوزير الأمريكي في جرائمه، فأمر وزير أمنه إيتمار بن غفير بهدم عشرات المنازل في حي سلوان بالقدس للاستيلاء عليه والقيام بإجراءات انتقامية من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال. وكانت الحصيلة نحو 35 شهيدا من أهل فلسطين خلال الشهر الأول من هذا العام الجاري على يد قوات الاحتلال الغاشم.

الأردن والمغرب

واستقبل ملك الأردن عبد الله الثاني يوم 24\1\2023 رئيس وزراء كيان يهود نتنياهو في العاصمة الأردنية عمّان ليعزز العلاقات مع كيان يهود. فقال بيان مكتب نتنياهو إنهما بحثا العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية والتعاون الاستراتيجي والأمني والاقتصادي بين الطرفين» وأكدا على أهمية الصداقة والشراكة طويلة الأمد بين الطرفين». فلا يهم النظام الأردني ما يفعله كيان يهود إلا إذا كان ذلك سيؤثّر عليه سلبا ويهدده، علما أن حسين الهالك والد الملك الحالي هو الذي ارتكب الخيانة بتسليم القدس والأقصى والضفة الغربية لليهود عام 1967 بدون قتال. وكذلك النظام المغربي الذي طبّع مع كيان يهود يتمادى في الخيانة. إذ نشرت وكالة المغرب الرسمية بيان القيادة العامة للقوات المسلحة الملكية أن « لجنة تتبع التعاون المغربي الإسرائيلي في مجال الدفاع عقدت اجتماعا يومي 16و17\1\2023 بالرباط..بحثت مختلف مجالات التعاون العسكري الثنائي، لا سيما اللوجيستية والتكوين والتدريب وكذلك اقتناء وتحديث التجهيزات». فالنظام المغربي بقيادة الملك الذي يتمادى في الخيانة جعل حزب العدالة والتنمية ـ الذي يعتبر امتدادا لجماعة الإخوان المسلمين والذي كان مشاركا في حكم الكفر ـ جعله يوقّع اتفاق الخيانة على التطبيع مع كيان يهود في نهاية عام 2020 حيث برّر رئيسه سعد الدين العثماني (رئيس وزراء سابق في المغرب) ذلك بأن التطبيع يصب في مصلحة المغرب ولا يضر بدعم المغرب للقضية الفلسطينية كما برر كل خائن. ولهذا سقط هذا الحزب في الانتخابات البرلمانية التي جرت عام 2021. وكذلك تعمل الإمارات التي طبّعت علاقاتها مع كيان يهود عام 2020 على تعزيز التعاون مع الكيان الغاصب لفلسطين وقد وقّعت معه السنة الماضية اتفاقية التجارة الحرة واتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة. وتجري المحادثات مع البحرين التي طبّعت هي الأخرى علاقاتها مع كيان يهود عام 2020 لعقد اتفاقيات مماثلة لتقوية الكيان اليهودي حتى يتمادى في جرائمه بقتل أهل فلسطين ومصادرة أراضيهم وهدم بيوتهم.

السّودان على الخطّ

أعلن وزير خارجية كيان يهود إيلي كوهين في مطار تل أبيب بعد عودته من الخرطوم يوم 2\2\2023 أنه قام بزيارة دبلوماسية إلى العاصمة السودانية الخرطوم في سابق من هذا اليوم حيث التقى رئيس المجلس السيادي الانتقالي عبد الفتاح البرهان، وقال كوهين:» إن توقيع اتفاقية السلام بين تل أبيب والخرطوم سيتم بعد شهور قليلة خلال العام الجاري في واشنطن» وأشار إلى أن « زيارته إلى الخرطوم تمت بموافقة الولايات المتحدة وأن الطرفين وضعا اللمسات الأخيرة على نص اتفاقية التطبيع». وقال إنه من المتوقع أن يتم حفل اتفاقية السلام بعد نقل السلطة في السودان إلى حكومة مدنية سيتم تشكيلها كجزء من عملية الانتقال الجارية» وأشار إلى أطماع الكيان اليهودي قائلا:» يقع السودان في موقع استراتيجي على شواطئ البحر الأحمر وهو ثالث أكبر دولة في أفريقيا».علما أن السودان وقّع يوم 6\1\2021 على مذكرة التفاهم لعقد اتفاق تطبيع مع كيان يهود برعاية أمريكية وحصل مقابل ذلك على رشوة تحت مسمى مساعدة مالية من أمريكا وسحب اسمه من القائمة الأمريكية للدول الراعية للإرهاب. وهذه المساعدة ليست مساعدة بالمعنى الحقيقي للمساعدة، وإنما هي قرض ربوي، إذ أصبح تقديم قرض ربوي لبلد ما يسمى مساعدة مالية في عرف الرأسماليين الربويين، وكأنهم يتمنون على الآخرين عندما يقدمون قرضا ربويا يحصدون من ورائه الأرباح الطائلة ويغرقون البلد بالديون ويخضعونها أكثر فأكثر لدوائرهم وقواهم الاستعمارية. وهذا القرض ليس لدعم السودان وإنما لتسديد ديونه الربوية المستحقة لمؤسسة دولية أمريكية أخرى، وهو البنك الدولي.

ابتزاز ماليّ

فهذا البنك الدولي وصندوق النقد الدولي مؤسستان استعماريتان خبيثتان مسيّرتان من قبل أمريكا، فهما أدوات استعمارية بحتة وليس لها علاقة بمساعدة البلاد الأخرى بأي شكل من الأشكال، وكذلك ما يسمى بالمساعدات الأمريكية فهي أداة استعمارية. وقد كتبت السفارة الأمريكية يومها على حسابها في موقع تويتر قائلة:» نهنئ الحكومة الانتقالية (في السودان) على توقيعها اليوم إعلان اتفاقات أبراهام التي من شأنها مساعدة السودان أكثر في مسار الانتقال نحو الاستقرار والأمن والفرص الاقتصادية». وكل ذلك وعود كوعود الشيطان، وما يمنيهم الشيطان إلا غرورا، وكلها سراب ولن يتحسن وضع السودان بها، إذ تجاوزت ديونه 60 مليار دولار نصفها ربا. وحكامه يرتكبون الخيانات ويُعرضون عن حكم الله ويصرّون على اتباع خطوات الشيطان. وقد كذب نائب رئيس المجلس السيادي وقائد قوات الدعم السريع في السودان محمد حمدان دقلو «حميدتي» عندما قال يوم 28\10\2020 إن السودان لم يتعرض لأي ابتزاز من أمريكا من أجل التطبيع مع كيان يهود وهو يعلن تأييده للتطبيع مع العدو لأنه حسب قوله إن اللاءات الثلاث « لا صلح، لا اعتراف، لا تفاوض مع العدو الصهيوني» في مؤتمر الخرطوم للجامعة العربية عقب نكسة عام 1967 لم تفد السودان بشيء. وذلك بعدما أعلن حميدتي عن نية نظامه ارتكاب الخيانة بالاعتراف بكيان يهود. ولقد أكّد كذبه وخيانته عندما قال إن 90٪ من السودانيين يدعمون إقامة علاقات مع كيان يهود. إن «حميدتي» مستعد لأن يرتكب أية خيانة في سبيل أن يحمي نفسه من محكمة الجنايات الدولية التي تلوّح بمحاكمته. ورئيسه البرهان هو أيضا مستعد لأن يرتكب أية خيانة للبقاء في السلطة، ويخشى أن يكون مصيره كمصير قرينه عمر البشير. فلا تهمهم مصالح بلادهم ولا مصالح المسلمين ولا ما يمليه عليهم الإسلام.

هرولة نحو التّطبيع

وكذلك هناك اتصالات بين كيان يهود والنظام التونسي من أجل التطبيع، وذكرت صحيفة الرأي اليوم في تاريخ سابق أن الرئيس التونسي قيس سعيّد يسعى إلى أن يتقارب من إسرائيل، لكن الجزائر تشكل حاجزا في وجه سقوط تونس في التطبيع، ومثل ذلك ذكرت صحيفة «إسرائيل اليوم» في تاريخ سابق. وللتمهيد لذلك قام قيس سعيد بتسهيل زيارات اليهود إلى تونس وبجوازات سفر إسرائيلية. فليس من المستبعد أن يقوم قيس سعيد بمثل تلك الخيانة لينال الدعم الأمريكي حتى يبقى في الحكم على شاكلة حكام السودان حيث تضغط عليه أمريكا من كل جانب وتنال منه ومما يفعل. وتركيا أردوغان أعلنت يوم 12\1\2023 تعيين سفير لها في كيان يهود. وتفاخر هذا السفير شاكر أوزكان تورونلار بالخيانة قائلا:» إن تركيا أول من اعترفت بإسرائيل في المنطقة» عام

1949. وقد انقطع تبادل السفراء مدة أربع سنوات ونصف من دون أن تقطع العلاقات ولكن تم تخفيض التمثيل الدبلوماسي إلى مستوى القائم بأعمال السفارة. وأشار السفير إلى تعزيز التجارة مع كيان يهود لتبلغ 15 مليار دولار في وقت قصير. وقد أعلن أيضا أن تشاد افتتحت سفارة لدى كيان يهود في رمات غان قرب تل أبيب يوم 2\2\2023. وجاء هذا الإعلان بعد زيارة محمد إدريس ديبي رئيس تشاد ولقائه مع رئيس وزراء كيان يهود يوم 1\2\2023 في زيارة غير محددة المدة. وقال رئيس وزراء العدو نتنياهو مخاطبا الرئيس التشادي:» أقامت إسرائيل وتشاد علاقات بين بلدينا مع والدك الراحل. ونرى أن هذه العلاقة مهمة للغاية مع دولة كبيرة في قلب أفريقيا. نعتقد أن التعاون بيننا يمكن أن يساعد ليس فقط في تعزيز علاقاتنا وتعاوننا، ولكن أيضا جزء من عودة إسرائيل إلى أفريقيا وعودة أفريقيا إلى إسرائيل. لدينا أهداف مشتركة للأمن والازدهار والاستقرار». أي أن كيان يهود يسعى للتوغل داخل أفريقيا للحصول على المكاسب الاقتصادية وليعزز أمنه. وقد أعلن عن استئناف العلاقات بين الطرفين عام 2019 على عهد إدريس ديبي الذي قتل عام 2021 ، وكان قد زار كيان يهود عام 2018، بعدما قطعت تشاد علاقاتها مع كيان يهود عام 1972 تحت ضغط داخلي من المسلمين أهل البلد وكذلك من المنطقة. فجاء الرئيس التشادي يبحث عن دعم له ليبقى في الحكم ليرضي أمريكا التي حركت المعارضة ضد والده الموالي لفرنسا، وقد لقي مصرعه على أيدي المتمردين. وهو أي محمد ديبي يسير على سير والده بالولاء والتبعية لفرنسا، ولكن أمريكا تعمل على إسقاطه بواسطة المعارضين له.

تمادي في الخيانة

وقامت كوسوفو ووقعت مع كيان يهود يوم 1\2\2023 اتفاقا رسميا لإقامة علاقات دبلوماسية وفتح سفارة لها في القدس، علما أن رئيسها هاشم تاجي قبل إعلان استقلال كوسوفو عام 2008 أعلن حبه لإسرائيل وصداقته لها وتعهد أن يقيم علاقات مع كيان يهود ويفتتح سفارة في القدس وذلك إرضاء لأمريكا ويهود. وقد قامت أمريكا بالتدخل على عهد رئيسها السابق كلينتون وقصفت صربيا التي كانت تتبع روسيا لتفصل كوسوفو عنها وتقيم عليها أكبر قاعدة أمريكية في البلقان وتجعل النظام فيها تابعا لها. فحكام كوسوفو يعملون على إرضاء أمريكا وربيبتها إسرائيل. ولكن الشعب المسلم في كوسوفو يتعاطف مع أهل فلسطين ويستنكر ما يقوم به العدو من تنكيل بهم وهكذا ففي الوقت الذي يتمادى فيه كيان يهود بقتل المزيد من أهل فلسطين ومصادرة أراضيهم وتدمير بيوتهم وتدنيس المسجد الأقصى، يتمادى الحكام والقائمون على الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي في الخيانة بالتوقيع على التطبيع مع القتلة اليهود المغتصبين لأرض فلسطين أو لتعزيز هذا التطبيع من أجل أن ترضى عنهم أمريكا فتبقيهم على كراسيهم المعوجة ولتقدم لهم بعض الدعم..حقا إن هؤلاء الحكام لم يعودوا يستحون، فلو كان لديهم ذرة من حياء أو مخافة من الله ما فعلوا ذلك. وكأنهم مؤبدون في هذه الدار الدنيا غير راحلين عنها، فلا يفكرون في عاقبتهم في الدار الآخرة. فلا يستحيون من الله ولا من المؤمنين وهم يكذبون ويخونون. وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال»إذا لم تستح فاصنع ما شئت». فإذا لم يعد الحاكم يستحي من أحد ولا يخشى أحدا فإنه يفعل كل موبقة ويرتكب كل خيانة ويستعد للكذب للتغطية عليها. فلم يعد يخشى الله ولا يحسب ليوم الحساب حسابا، كل همه دنياه الفانية وسلطانه الهالك وماله الذي لا يغني يوم القيامة عنه شيئا. لقد آن الآوان لهذه الشعوب المؤمنة أن تنتفض من جديد في وجه هذه الأنظمة وتسقطها من جذورها لا أن تسقط الخونة القائمين عليها فحسب، وأن تقيم نظامها على أسس عقيدتها بدستور مستنبط من كتاب الله وسنة رسوله، بنظام خلافة راشدة على منهاج النبوة..

تبديد ظلمات الديمقراطيّة

(مترجم)

ثريا أمل يسنى

قال سبحانه وتعالى: [إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ].

لا يوجد في الإسلام اعتبار لرأي الأغلبيّة في الأحكام الشرعيّة: فالتشريع لله سبحانه وتعالى وحده، والنّظام في الإسلام بكل أحكامه هو لله سبحانه وتعالى، الأمر والنّهي والإباحة كلها لله الأعلى والأعظم والأعلم، وليس لأي مخلوق - أفرادا أو جماعات - حق في التشريع [إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ].

لكننا نشهد اليوم هيمنة عالميّة للديمقراطيّة أي «حكم الشعب للشعب من أجل الشعب» التي أسّسها الغرب وبنى بمقتضاها وجهة نظره على فكرة فصل الدين عن الحياة. وبذلك أصبحت الديمقراطية فكرة انبثق عنها نظام جعل الإنسان سيدا على نفسه بدلاً من جعل هذه السيادة لله سبحانه وتعالى. وصار للعقل حرّية التحكّم في شؤون الحياة، وأصبح الأفراد أحراراً في اتباع أهوائهم ورغباتهم باسم القيم الليبرالية العلمانية. وصارت حرية المعتقد وحريّة الملكية وحريّة الرأي والحرية الشخصية مقدّسة في المجتمعات الديمقراطية.

لكننا عند مراقبة التّنفيذ العمليّ لفكرة الحريات في المجتمعات في جميع أنحاء العالم، نلاحظ بوضوح الكثير من الظلام واليأس، ونلمس العواقب الكارثيّة لفكرة حرّية الملكية التي أدّت إلى وحشية الرأسمالية، وما يترتّب عن ذلك من البؤس والفقر والاستغلال والاستعمار والحروب والاحتكار التي تنتهجها الشركات الرأسماليّة العالميّة والدول الرأسمالية والنّخب الرأسمالية: فقد حافظت الدّول الرأسمالية مثل أمريكا دائما على مصالح الطبقة الرأسمالية، حتى عند صياغة الدستور الديمقراطي للولايات المتحدة على سبيل المثال، حيث قال الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر: «كان سبب صياغة الدستور هو تمكين الأشخاص الذين يملكون الثروات على حساب عامة الناس. في الواقع، أصبح تعريفنا للحكم الذاتي والحرية مرتبطاً، إن لم يكن متساوياً، بمصالح الشركات». وقد بدت هذه الملاحظة جليّة خلال جائحة كوفيد19- العالمية، حيث حقّق المليارديرات زيادة ثرواتهم خلال 24 شهراً بقدر ما كسبوا خلال 23 عاماً، وفقاً لتقرير أوكسفام OXFAM «مستقبل ينعم بالمساواة» الصادر في ماي 2022. فقد ذكر التقرير أنه: يولد كل 30 ساعة مليارديرجديد، في الوقت الذي ينتشر فيه فيروس كوفيد19- وترتفع أسعار المواد الغذائية، الأمر الذي دفع ما يقرب من مليون شخص إلى الفقر المدقع، وذلك نتيجة هذا الاقتصاد العالمي «.

في المقابل، فإنّ الإسلام له سياسة اقتصادية مختلفة تماماً عن الرّأسماليّة، ينتج عنها مجتمع مختلف تماماً عن المجتمع الرأسمالي: وتتمثل السياسة الاقتصادية في الإسلام في تأمين إشباع جميع الاحتياجات الأساسية لكل فرد بشكل كامل، وتمكينه من إشباع كماليّاته قدر الإمكان. وهذا يعني أن السياسة الاقتصادية تحرص على تلبية احتياجات الجميع بدلاً من مجرد تركها للسوق. كما حدّد الإسلام كيف يكتسب الناس الثروة وعمل على منع أقلية من الناس من السيطرة على الثروة حتى لا يحرم غالبية الناس من تأمين احتياجاتهم، كما جاء في قوله تعالى: [كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ].

أمّا الحريّة الشخصيّة فهي حريّة التحلّل من كلّ القيود،وقد حوّلت المجتمعات في الدول الديمقراطية إلى مجتمعات حيوانية يصدق فيهم قوله تعالى: [أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً].

إنّ النتيجة الحتمية لتطبيق الأنظمة التي صنعها الإنسان مثل الديمقراطية والليبرالية والرأسمالية أنها جعلت الحياة جحيماً لا يُطاق للبشرية. فالإنسان محدود وقاصر وغير قادر على التشريع لا لنفسه ولا للآخرين. ولن يتحقق الاستقرار الحقيقي والطمأنينة إلاّ في ظلّ التطبيق الكامل للنظام الذي أنزله الله سبحانه وتعالى. فالإسلام هو النظام الوحيد القادر على حلّ مشاكل الناس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصحية، وذلك ما سيتم تطبيقه في دولة الخلافة الراشدة على منهاج النّبوة، التي تبني جميع أجهزتها على أحكام الشريعة المنبثقة من العقيدة

نقض الفكر الغربيّ وبيان فساده ومخالفته لبديهيّات العقل وقواعد التّفكير

محمود رضا-(الجزء الثاني)

الحلقة السادسة: العقلانية (1)

تعتبر فكرة العقلانية في الفكر الغربي تتويجا للتصور الناتج من ردة الفعل تجاه الدين ورجاله، والصراع الذي احتدم بين المفكرين الذين أرادوا التحرر من نير الكنيسة والدين واللاهوت من جهة، والكنيسة ورجالها من جهة أخرى.

ففي الوقت الذي جعل فيه رجال الدين النصراني التفكير والعقل أعداء للإيمان، وأقاموا معتقدهم على تثليث يدرك كل عاقل أنه هزلي وهراء، وجعلوا الإنسان بين حلين لا ثالث لهما: إما أن يؤمن أيمانا غريزيا فطريا خاليا من التفكير، أو أن يذهب في طريق التفكير فيهدم أركان الدين البشري الذي شيده بولس، وجعله قسطنطين الأول معتقدا للدولة الرومانية.

وإذا كان مارتن لوثر أقام إصلاحه للكنيسة على أساس معاداة العقل واعتباره عدوا للإيمان، فإنه من الطبيعي أن يغتر مفكرو الغرب بعقولهم وجعلها المصدر المقدس الوحيد للمعرفة، بل ويوغلوا في مباحث تتعلق بالسلوك الإنساني والمجتمع وأنظمته ومباحث الاعتقاد وفلسفة القيم والأخلاق، ثم ينسبوا كل نتاجهم هذا إلى العقل.

يقول مارتن لوثر كما جاء في كتاب قصة الحضارة نقلا من كتاب الأستاذ أحمد القصص «أسس النهضة الراشدة»، (أنت لا تستطيع أن تقبل كلاً من الإنجيل والعقل، فأحدهما يجب أن يفسح الطريق للآخر، إن كل آيات عقيدتنا المسيحية التي

لنا الله عنها في كلمته أمام العقل مستحيلة تماماً ومنافية للمعقول وزائفة..إن العقل هو أكبر عدو للإيمان. إنه أفجر صنائع الشيطان، كبغيّ فتك بها الجرب والجذام، ويجب أن توطأ بالأقدام ويقضى عليها هي وحكمتها. فاقذفها بالروث في وجهها وأغرقها في العماد).

يقول القسيس والمؤلف البريطاني بيتر دي روزا في كتابه «أسطورة المسيح» تحت فصل «النزاهة أمام المعتقد»: «الأغرب هو أن معظم المؤمنين يستعملون عقولهم في كل شيء إلا الإيمان، وكأنّ الإيمان شيء باهظ الكلفة حتى يتم التفكير به، وبكلمات هوبيز يغلفون عقولهم بمنديل الاعتقاد الذي لا يعرف الأسئلة».

وهكذا حدث الانفصام في الغرب بين التفكير والاعتقاد، وبين المعرفة التي مصدرها العقل والمعرفة التي مصدرها الوحي، وسار الفكر الغربي في تأصيل فكر «العقلانية» باعتبار أن المعرفة مصدرها العقل، ويقابلها الدين والخرافة، وأن المعرفة حتى تعتبر صحيحة لا بد من انتهائها للحس. ثم إن التقدم العلمي والصناعي والتقني الذي وصل له الغرب، برّر لمنظّري الفكر الغربي إلحاق المعرفة التي أنتجتها عقولهم بالعلم، فجعلوا منهج التفكير القائم على التحليل في نفس مقام الطريقة العلمية. وخلطوا الطريقة العقلية بالطريقة العلمية فجعلوا ما سموه بالعلوم الإنسانية علوما كحال الكيمياء والفيزياء..فالعقلانية هي فكرة نتجت كردة فعل عند مفكري الغرب، ترى أن العقل والدين متناقضان، وأن الدين لا يصلح أن يكون أساسا للمعرفة الإنسانية.

ولما كان الغرب يعتبر نفسه مركز الكون، ويعتبر تاريخه هو التاريخ الإنساني المطلق، ويعتبر مقاييسه هي المقاييس المطلقة الصحيحة في مقابل بقية الكرة الأرضية، لهذا لم يلتفت إلى أن الفصام النكد بين الدين والعقل إنما هو تاريخ أوروبي بحت وليس تاريخيا إنسانيا لكل البشر، وأن المسلمين لا يعرفون هذا الانفصام بتاتا، ولا يرون بين النتاج الصحيح للعقل وبين المعرفة الدينية تناقضا مطلقا. وأن المسلم مدعو للتفكير والنظر والبحث والتنقيب من منطلق عقيدته وكتابه الذي يؤمن به، وأن مئات الآيات في القرآن الكريم تحث على التفكير والنظر والعقل والتدبر والتأمل.

وسبب ضلال الغرب الفكري في تصوره للمعرفة في حدود العقل وحده، واعتباره كل معرفة خارجه «لا عقلانية» هو إصراره على التخلص من الموروث الديني الذي وصله من الشرق بعد أن تم تحريف رسالة المسيح عليه السلام وتزييفها، فالغرب لم يعرف التوحيد الصحيح، ولم يتعرف على الإيمان الذي يغذيه العقل ويقويه، بل ويقيم عماده، ويتوصل العقل بهذا الإيمان إلى مصدر آخر للمعرفة هو الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه..بل تغاضى الغرب عن أن الإسلام جاء متحديا في إثبات صحة رسالته العقل البشري، ذامّا من يعتقد دون نظر وتفكير، وهو بذلك يثبت للمعرفة مصدرين في ضربة فكرية حاذقة، العقل الناظر المستدل، والوحي الرباني من خالق الإنسان والكون والحياة..

قال تعالى في سورة البقرة: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ .(170).

ومع التغنّي المملّ بالعقل والعقلانية، إلا أن الغرب عمي أو تعامى عن حسم قضية الخلق والإيجاد عقليا، مع أن الأمر ممكن وسهل وميسور، وتعامى عما يترتب من ترجيح أحد طرفي الحل الوسط الذي تركه في وجود خالق أو عدم وجوده، فإذا كان هناك خالق خلق الكون والإنسان والحياة، فعلى أي أساس يتم تقرير عدم أحقيته في وضع تشريع للإنسان كفرد وكمجتمع..

وهكذا ترك عقلانيو الغرب أساس البحث في المعتقد وهي ساحة العقل التي يمكن أن يصول ويجول فيها، وعمدوا إلى تقرير فصل الدين عن الحياة وفصل الخالق عن المخلوق بدون أي مقدمات عقلية مقنعة.

إن العقلانية التي أتى بها مفكرو الغرب هي التي أنتجت مجتمعات تتبع الشهوات والملذات وتهدم القيم الأخلاقية والإنسانية، وتعلي قيمة النفعية، وتؤسس للانتهازية والأنانية، وهي التي جعلت العقل أداة لتجريد الإنسان من فطرته وتحويله إلى آلة بشرية تتمتع وتأكل كما تأكل الأنعام .

مع الحديث الشريف

إعطاء الدّولة من أموالها للرعيّة

نحييكم جميعا أيها الأحبة في كل مكان، في حلقة جديدة مع الحديث الشريف ونبدأ بخير تحية، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روى الترمذي في سننه:

1301 - قَالَ قُلْتُ لِقُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ قَيْسٍ الْمَأْرِبِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ عَنْ سُمَيِّ بْنِ قَيْسٍ عَنْ سُمَيْرٍ عَنْ أَبْيَضَ بْنِ حَمَّالٍ، أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَقْطَعَهُ الْمِلْحَ فَقَطَعَ لَهُ، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ: أَتَدْرِي مَا قَطَعْتَ لَهُ، إِنَّمَا قَطَعْتَ لَهُ الْمَاءَ الْعِدَّ، قَالَ فَانْتَزَعَهُ مِنْهُ..

قَوْلُهُ: (قُلْت لِقُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ قَيْسٍ)

قَرَأَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى شَيْخِهِ قُتَيْبَةَ بِالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ وَهَذَا أحد وُجُوهِ التَّحَمُّلِ. قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي تَدْرِيبِ الرَّاوِي: وَإِذَا قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ قَائِلًا أَخْبَرَك فُلَانٌ أو نَحْوُهُ كَمَا قُلْت أَخْبَرَنَا فُلَانٌ وَالشَّيْخُ مُصْغٍ إلَيْهِ فَاهِمٌ لَهُ غَيْرُ مُنْكِرٍ وَلَا مُقِرٍّ لَفْظٍ صَحَّ السَّمَاعُ، وَجَازَتْ الرِّوَايَةُ بِهِ اكْتِفَاءً بِالْقَرَائِنِ الظَّاهِرَةِ..

(الْمَأْرِبِيُّ) مَنْسُوبٌ إلى مَأْرِبَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَقِيلَ بِفَتْحِهَا مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ

(وَفَدَ): أي قَدِمَ. (اسْتَقْطَعَهُ): أي سَأَلَهُ أَنْ يُقْطِعَ إيَّاهُ

(الْمِلْحَ): أي مَعْدِنَ الْمِلْحِ.

(فَقَطَعَ لَهُ): لِظَنِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخْرِجَ مِنْهُ الْمِلْحَ بِعَمَلٍ وَكَدٍّ

(فَلَمَّا أَنْ وَلَّى): أي أَدْبَرَ

(قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْمَجْلِسِ): هُوَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الطِّيبِيُّ، وَقِيلَ إنَّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ

(الْمَاءَ الْعِدَّ): بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ، أي الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ وَالْعِدُّ الْمُهَيَّأُ

قَوْلُهُ: (فَأَقَرَّ بِهِ وَقَالَ نَعَمْ) هَذَا مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: قُلْت لِقُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى إلَخْ أي: قَالَ التِّرْمِذِيُّ لِشَيْخِهِ قُتَيْبَةَ حَدَّثَكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى إلَخْ فَأَقَرَّ بِهِ قُتَيْبَةُ، وَقَالَ: نَعَمْ.

أحبّتنا الكرام:

في هذا الحديث دليل على إباحة إعطاء الدولة من أموالها للرعية, فأبيض بن حمال قد طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقطعه أرضاً من أملاك الدولة فأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الأرض... ولولا أن الأرض كانت تحوي الملح بكميات كبيرة غير منقطعة لما تراجع الرسول صلى الله عليه وسلم عن عطائه..فالمعدن غير المنقطع لا يصح أن يُمَلّك ملكية فردية بل تكون ملكيته ملكية عامة..لذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم امتنع عن إقطاع أرض الملح لأنها ملكية عامة. أما حين كانت الأرض للدولة فقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة أبا بكر وعمر كما أقطع الزبيرَ أرضاً واسعة.

إن إعطاء الدولة من أموالها للرعية سواء أكان المال نقداً أو أرضاً أو سلعاً أو أي شكل آخر من أشكال المال هو مباح بدلالة هذا الحديث, وهذا العطاء هو سبب من أسباب التملك الشرعية للمال. فللخليفة أو من ينوب عنه من معاونين أو ولاة أو عمال, أن يعطوا من أموال الدولة لأفراد الرعية لسد حاجاتهم أو للانتفاع بملكيتهم.

ومن الأمثلة على سد الحاجات: أن تعطي الدولة للأفراد أموالا لسد ديونهم ..أو تعطي المزارعين أموالا لزراعة أراضيهم.

أما الأمثلة على الانتفاع بملكيتهم: فأن تُمَلِّكَ الدولةُ أفراداً من الأمة من أملاكها وأموالها المعطلة المنفعة, كأن تُقطِعَهم بعضَ الأرض ليعملوا فيها فيكسبون المال الحلال ويفيدون المجتمع بإنتاجهم, فهذا الذي تقطعه الدولة للفرد يصبح ملكا له بهذا الإقطاع.

أما نتائج إعطاء الدولة من أموالها للرعية فإنه تنشيط الحركة الاقتصادية وتوفير المواد الزراعية والصناعية اللازمة للمجتمع..فالأرض المُقْطَعَة تكون معطلة لا فائدة منها لكن حين تُعْطَى لأحدهم فإنه سيعمل فيها ويحوّلها إلى أرض منتجة صالحة فيخدم نفسه بأن يجد مصدراً للكسب ويخدمَ المجتمع بإنتاج بعض ما يحتاجه من السلع أو الطعام..وهي من طرق القضاء على البطالة, واستثمار الأرض, واستصلاحها, وفوق ذلك فإنها تقوّي العلاقة بين الدولة والرعية إذ يُظهر متابعة الدولة لرعاياها وحرصها على مصالحهم وتوفيرها لاحتياجاتهم ممّا يعود بالفائدة والمصلحة على المجتمع عامته.

ويلحق بما تعطيه الدولة للأفراد ما توزعه على المحاربين من غنائم وما يأذن به الإمام بالاستيلاء عليه من الأسلاب, فكلها أموال مباحة وملكها شرعي. وهي وإن كان ليس لها واقع الآن إلا أن المستقبل القريب سيعيد واقعها إلى حياة الأمة..فحين قيام دولة الخلافة قريبا بإذن الله من جديد ستعيد سيرة الخلافة الماضية تحمل مشعل الجهاد وتفتح البلاد وتوزّع الغنائم على المجاهدين في سبيل الله.

اللهم اجعل هذا اليوم قريباً..اللهم آمين

أحبّتنا الكرام، وإلى حين أن نلقاكم مع حديث نبوي آخر، نترككم في رعاية الله، والسلام عليكم ورحمة الله

يوميات رجل دولة

ياسين بن يحيى

أمير المسلمين يوسف بن تاشفين — الجزء (1/3)

والي الخلافة العبّاسيّة وموحّد بلاد المغرب الإسلاميّ

ترتبط صورة رجل الدولة عند الناس عامّة أو من خلال ما يُراد تسويقه في وسائل الإعلام بأشخاص الحكّام أو أفراد حاشيتهم أو معارضيهم تُسلط عليه الأضواء لإمكانية تصدّره سدّة الحكم لاحقا.

هذه الصورة وإن كانت تبدو في ظاهرها منطقية، إلا أنها في حقيقة الأمر كاريكاتورية لافتقادها السّمة الرئيسية التي لا بدّ أن تتوفّر في رجل الدولة، وهي أن يكون سياسيا مبدعا مرهف الحسّ يستبق الأحداث قبل وقوعها، ويمتلك عقلية حلّ المشاكل والقدرة على التأثير في سير العلاقات الخاصّة والعامّة في المجتمع، سواء أكان في السلطة أم خارجها أو كان مجرّد شخص عادي يعيش بين عامّة النّاس. قال نبينا وقائدنا صلى الله عليه وسلّم : إذا ضُيّعت الأمانة فانتظر الساعة قيل: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة « رواه البخاري.

وفي هذا السّياق، نذكر الفاروق عمر رضي الله عنه حين التقى بشريح في السوق وفضّ خصومته مع غريمه بأربع كلمات «يا أمير المؤمنين خذ ما ابتعت، أو رد كما أخذت»، فردّ عمر (والله هكذا القضاء - قول فصل وحكم عدل)..لقد أدرك عمر وهو من هو أن هذا رجل يصلح للقضاء فكان من أمر شريح القاضي ذاك الصيت وذاك الأثر العظيم في الأمّة الإسلامية وعدالة قضائها بين الأمم.

فمشكاة النبوة كما نهل منها الفاروق، ينهل منها كذلك قادة الأمة ورجالاتها على مرّ التاريخ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وهذا ليس من قبيل المزايدة أو الرجم بالغيب، بل لأن الله عزّ وجلّ وعد بنصر المؤمنين كما نصر المرسلين في قوله تعالى «إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد» وتعهّد سبحانه بأن يُظهر دينه على الدين كلّه ولو كره الكافرون .

وعلى هذا الأساس نتفهّم موقف رجل الدولة المرابطي الأمير والفقيه أبي بكر بن عمر اللمتوني وهو يترك السلطة لنائبه يوسف ابن تاشفين ولم ينازعه فيها، لإيمانه ابتداء بأنّ الملك مسألة ربانية يؤتيها الله من يشاء من عباده، وكذلك الرؤية الثاقبة لرجل الدولة الذي يعلم مقومات الدولة وأركانها وأسسها، فعلم أن يوسف هو فعلا رجل دولة بلا منازع، حيث استقرّ له الأمر وانقاد له الناس وهو الأقدر حينها على حكم البلاد وحمايتها وتوطيد أركانها.

من المعيب حقّا، أو لنقل من الجحود، أن يتساءل أحد منّا نحن أبناء بلاد المغرب الإسلامي عن يوسف بن تاشفين من هو ؟؟ ولكن من باب التّذكير، لا بأس من التعرض لمسيرته وجزء يسير من مآثره.

نشأته وما قيل فيه

ولد يوسف بن تاشفين بن ترقنت في حدود سنة 400 للهجرة (1009م)، في منطقة من الصحراء لا يستبعد أن تكون في موريتانيا الآن، ولا يزال في موريتانيا عدد من الأسر التي تحمل اسم تاشفين. وقد نشأ الفتى المرابطي في محيط من الالتزام الديني المغلّف بقيم الفروسية، وقد كانت تلك سيرة القبائل الصنهاجية العريقة، وزاد من عمقها التربية الإسلامية الصارمة التي بنى عليها الفقيه عبد الله بن ياسين رباطه الأول في منطقة غير بعيدة من موقع العاصمة الموريتانية الحالية نواكشوط. كانت تربية ابن ياسين تشكيلة من التكوين العقلي والنفسي والتربوي والجسدي، وقد نجحت في تكوين الجيل الأول من حركة المرابطين، وأطلقت في فجاج المغرب الإسلامي رجالا كالسيوف مضاء وكالمحاريب نورا وطهرا، وكالأذان صرامة في المرجعية ووضوحا في الفكرة. وضمن هذا الإطار ولد ابن تاشفين الذي أحبّه العلماء وأشادوا بسيرته وكتبوا عنه أكثر ممّا كتب عنه الشعراء والمؤرخون، ومن ذلك ما كتبه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: (كان ابن تاشفين كثير العفو مقرّبا للعلماء، وكان أسمر نحيفا خفيف اللحية دقيق الصوت سائسا حازما يخطب لخليفة العراق). أما ابن الأثير فيصفه في كتابه الكامل في التاريخ بأنه: (كان حليما كريما ديّنا خيّرا يحب أهل العلم والدين ويحكّمهم في بلاده، ويبالغ في إكرام العلماء والوقوف عند إشارتهم، وكان إذا وعظه أحدُهم، خشع عند استماع الموعظة ولان قلبُه لها وظهر ذلك عليه، وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام)..

توحيد بلاد المغرب الإسلاميّ

لما جاء يوسف بن تاشفين تابع مسيرة أسلافه، فبدأ بمحاربة ما تبقّى من بقايا المغراويين الزناتيين الذين كانوا يسودون من قبل هذه المنطقة ومن فيها من الصنهاجيين، فمدّ سلطانه إلى تادلا ووصل إلى أبواب ريف تامسنا وجبال الريف الجنوبية التي كانت موطن البرغواطيين. كما حارب الزناتيين الذين كانوا يسيطرون على حوض وادي سبو. وبهذا امتدّ سلطان المرابطين فشمل جبال الريف وريف تامسنا ووصل إلى طنجة، وقد اجتهد يوسف أثناء حربه تلك في القضاء على كل الفرق الضّالة، وخاصة منها الفرقة البرغواطية، فمحا معالمها وأرسى قواعد الإسلام الصحيحة. وكان هذا العمل الذي قام به ابن تاشفين استمرارا للعمل الذي قام به الأدارسة في سبيل نشر الإسلام السنّي الصحيح في المغرب الأقصى. بعد ذلك، دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس، فقام فيها بإصلاحات هامة، وجعلها مدينة واحدة بعد أن كانت مدينتين، وأدار عليها سورا حصينا، وأكثر فيها من بناء المساجد... كما نجح يوسف بن تاشفين بعد ذلك في التغلب على كل القبائل صاحبة السلطان في هذه النواحي، وخاصة غمارة ومكناسة وغياثة وبني مكود..ودخل في طاعته شيوخ القبائل في ناحية تلمسان، ثم مدّ سلطان المرابطين حتى مدينة الجزائر، كما تمكّن من الاستيلاء على سبتة وطنجة..وبذلك يكون يوسف قد وحّد المغرب الأقصى كله تحت سلطانه من سجلماسة إلى طنجة، بل وصل بحدوده إلى تلمسان والجزائر، وهذه هي المرة الأولى التي يتوحّد فيها المغرب الأقصى وجزء كبير من المغرب الأوسط تحت إمرة واحدة.

وهكذا أسّس دولة كبرى امتدت حدودها بين إفريقية والمحيط الأطلسي، وما بين البحر المتوسط إلى حدود السودان. ولهذا يعتبر يوسف بن تاشفين منشئ المغرب الأقصى الموحد وواضع أساس وحدة بلاد المغرب، وقد أكمل بذلك ما بدأ به الفاتحون العرب..اعتمد يوسف بن تاشفين في تنظيم دولته الواسعة على التنظيم القبلي، أي أنه اعتمد في إقرار الأمن وجباية الأموال على القبائل الصنهاجية السائدة في النواحي، واعتبرها مسؤولة عن ذلك، وأرسل لها القضاة، واجتهد في القضاء على كل محاولة للزناتيين في استعادة السلطان في أي ناحية من نواحي المغرب. وحرص يوسف بن تاشفين، إلى جانب ذلك، على نشر الإسلام السنّي الصحيح عن طريق الشيوخ والفقهاء الذين كان يرسلهم إلى منازل القبائل ويأمرهم ببناء المساجد والعناية بتحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية. وكانت العادة أن يعهد يوسف في حكومة النواحي وولاية المدن إلى رؤساء من القبائل الصنهاجية التي حملت عبء الدولة المرابطية وهي لمتونة ومسوفة وجدالة، ثم انضمت إليها لمطة وجزولة وتارجا وبعض القبائل الأقل أهمية. وكانت هذه الروح الجهاديّة العصب الحقيقيّ الذي استمدّت منه الدولة المرابطيّة قوّتها.

نجدته لأهل الأندلس

ضايق ملوك الفرنجة الصليبيّون ملوك الطوائف المسلمين، وقد توزّعت الأندلس في آخر عهد حكم المسلمين على أشباه الملوك وتفتّتت إلى قطع صغيرة مزركشة: ففي كل حصن سلطان وجيش وقضاء وأهازيج وأناشيد وحدائق ذات بهجة وصراع بين الطوائف، ممّا جعلهم إلى اليوم مسخرة في دفاتر التاريخ حتى قال الشاعر الأندلسي ابن رشيق:

ممّا يزهّدني في أرض أندلس
أسماء معتصم فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهرّ يحكي انتفاخا صولة الأسد

ولمّا اشتدّ الخناق على ملوك الطوائف واقترب السيف الصليبيّ من الجماجم والأعناق العربيّة، استنجد الزّعماء المترفون بالبدويّ ابن تاشفين، وخاصّة أمير إشبيلية المعتمد بن عباد، رغم أن فكرة الاستنجاد بابن تاشفين لم تكن محلّ إجماع من ملوك الطوائف، خوفا من تبعاتها اللاحقة. وقد برّر المعتمد تلك المغامرة بقولته الشّهيرة (لأن أرعى الإبل عند المرابطين خير لي من أن أرعى الخنازير عند النّصارى)..واستجابة لتلك الدعوة قاد ابن تاشفين جيشا جرارا، يثير غبار الصحراء بأخفاف الإبل المرابطية التي لم تعهدها أرض الأندلس من قبل.

معركة الزلّاقة

الزلاقة وهو اسم السهل الذي وقعت فيه المعركة، أما الروايات الأوروبية فتسمّي الموقعة الأولى التي نشبت بين ألفونسو من جهة والمعتمد بن عباد وداود بن عائشة بموقعة رودا، أما الموقعة الثانية التي التقى فيها ألفونسو بجيش يوسف بن تاشفين فتسمّيها بموقعة سكراليا: بالإنجليزية: (Sacrelies) وذاع خبر انتصار المسلمين في الزلاقة في كل الأقطار، وأمر يوسف بن تاشفين فكُتب عنها بلاغ أرسل إلى أفريقية ليُقرأ في المساجد وكل مدن المرابطين، وكتب ابن عباد إلى ابنه الرشيد في إشبيلية يخبره بنصرهم على ألفونسو، وأقيمت صلوات الشكر وحفلات الابتهاج في مدن الأندلس، واقترنت احتفالات الأندلسيين بإضاءة مدينة إشبيلية وبقية المدن وفقًا لتقاليد عصرهم.. يتبع..

إعداد وتنسيق
الأستاذ محمد أحمد النادي

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي

معنى الاقتصاد (ح 34)

الحَمْدُ للهِ الذِي شَرَعَ لِلنَّاسِ أحكَامَ الرَّشَادِ, وَحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ, وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى خَيرِ هَادٍ, المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ, الَّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ, وَعَلَى الِهِ وَأَصْحَابِهِ الأطهَارِ الامجَادِ, الَّذِينَ طبَّقُوا نِظَامَ الإسلامِ فِي الحُكمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ, فَاجعَلنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ, وَاحشُرنَا فِي زُمرَتِهِمْ يَومَ يَقُومُ الأشهَادُ يَومَ التَّنَادِ, يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العِبَادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: تُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلسِلَةَ حَلَقَاتِ كِتَابِنا (إروَاءُ الصَّادِي مِنْ نَمِيرِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي) وَمَعَ الحَلقَةِ الرَّابِعَةِ وَالثَّلاثِينَ وَعُنوَانُهَا: «المعنى اللغوي لكلمة الاقتصاد». نَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي فِي الإسلامِ (صَفحَة 55) لِلعَالِمِ وَالمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ. يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ:

«كَلِمَةُ الاقتِصَادِ مُشتَقَّةٌ مِنْ لَفظٍ إغرِيقِيٍّ قَدِيمٍ مَعنَاهُ (تَدبِيرُ أُمُورِ البَيتِ) بِحَيثُ يَشتَرِكُ أَفرَادُ المَاجِرُونَ فِي إنتَاجِ الطَّيِّبَاتِ، وَالقِيَامِ بِالخِدمَاتِ، وَيَشتَرِكُ جَمِيعُ أَفرَادِهِ فِي التَّمَتُّعِ بِمَا يَحُوزُونَ. ثُمَّ تَوَسَّعَ النَّاسُ فِي مَدلُولِ البَيتِ، فَصَارَ يُقصَدُ بِهِ الجَمَاعَةُ الَّتِي تَحكُمُهَا دَولَةٌ وَاحِدَةٌ».

ونَقُولُ رَاجِينَ مِنَ اللهِ عَفوَهُ وَمَغفِرَتَهُ: عِندَ الحَدِيثِ عَنِ مَعنَى أَيِّ لَفظٍ, يَحسُنُ بِنَا أَنْ نَعرِضَهَا عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى, لِنَرَى كَمْ مَرَّةً تَكَرَّرَتْ فِيهِ, وَمَا المَعنَى أَوِ المَعَانِي الَّتِي أَتَتْ بِهَا. وَعِندَ البَحثِ وَجَدنَا أَنَّ مَادَّةَ «قَصَدَ» بِصِيَغِهَا المُختَلِفَةِ قَدْ تَكَرَّرَتْ فِي القُرآنِ خَمسَ مَرَّاتٍ:

1. قَالَ تَعَالَى: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ). (النحل 9)

2. وَقَالَ: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ). (المائدة 66)

3. وَقَالَ أيضًا: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ). (لقمان 19)

4. وَقَالَ: (وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ). (لقمان 32)

5. وَقَالَ: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ). (فاطر 32)

وَعِندَ البَحثِ أيضًا وَجَدنَا أَنَّ مَادَّةَ «قَصَدَ» وَرَدَتْ فِي السُّنَّةِ, مِنهَا عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ مَا رَوَاهُ البَيهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ, أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلاثٌ مُنجِيَاتٌ، وَثَلاثٌ مُهلِكَاتٌ، فَأَمَّا المُنجِيَاتُ: فَتَقوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَالقَولُ بِالحَقِّ فِي الرِّضَا وَالسُّخطِ، وَالقَصْدُ فِي الغِنَى وَالفَقرِ، وَأَمَّا المُهلِكَاتِ: فَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعجَابُ المَرءِ بِنَفسِهِ، وَهِيَ أَشَدُّهُنَّ». وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَولُهُ: «وَالقَصْدُ فِي الغِنَى وَالفَقرِ». وَالقَصْدُ هُنَا مَعنَاهُ التَّوَسُّطُ وَالاعتِدَالُ فِي إنفَاقِ المَالِ.

وَلكي نَتَعَرَّفَ مَعنَى كَلِمَةِ «اقتِصَاد» نَنقُلُ إِلَيكُمْ أقوَالَ بَعْضِ المُفَسِّرِينَ:

1. قَالَ القُرطُبِيُّ: (وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ): الْقَصْدُ مِنَ الطَّرِيقِ: المُستَقِيمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

2. وَقَالَ الألُوسِيُّ: (أُمَّةٌ مُقتَصِدَةٌ): أي طَائِفَةٌ عَادِلَةٌ غَيرُ غَالِيَةٍ وَلا مُقَصِّرَةٍ.

3. وَقَالَ الألُوسِيُّ: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ): أيْ تَوَسَّطْ فِيهِ بَينَ الدَّبِيبِ وَالإسرَاعِ مِنَ القَصْدِ وَهُوَ الاعتِدَالُ.

4. وَقَالَ الألُوسِيُّ أيضًا: (فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ): أَيْ سَالِكٌ القَصْدَ أَيِ الطَّرِيقَ المُستَقِيمَ لا يَعدِلُ عَنهُ لِغَيرِهِ. وَقِيلَ: مُقتَصِدٌ مِنَ الاقتِصَادِ بِمَعنَى التَّوَسُّطِ وَالاعتِدَالِ. وَالمُرَادُ حِينَئِذٍ عَلَى مَا قِيلَ: مُتَوَسِّطٌ فِي أَقوَالِهِ وَأَفعَالِهِ بَينَ الخَوفِ وَالرَّجَاءِ, مُوفٍ بِمَا عَاهَدَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيهِ.

5. وَقَالَ الألُوسِيُّ كَذَلِكَ: (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفسِهِ): الفَاءُ لِلتَّفصِيلِ لا لِلتَّعلِيلِ, وَالظَّالِمُ لِنَفسِهِ مَنْ قَصَّرَ فِي العَمَلِ بِالكِتَابِ وَأَسرَفَ عَلَى نَفسِهِ. وَالمُقتَصِدُ: مَنْ يَتَرَدَّدُ بَينَ العَمَلِ بِهِ وَمُخَالَفَتِهِ, فَيَعمَلُ تَارَةً وَيُخَالِفُ أُخرَى, وَأَصلُ مَعنَى الاقتِصَادِ التَّوَسُّطُ فِي الأمرِ.

وَعِندَ البَحثِ كَذَلِكَ وَجَدنَا أَنَّ لَفظَةَ «اقتِصَاد» فِي مُجمَلِهَا تَعنِي التَّوَسُّطَ وَالاعتِدَالَ فِي الأمرِ. أيْ أَنَّهَا لَمْ تَخرُجْ عَنْ مَعنَى «التَّدبِيرِ» الوَارِدِ فِي كَلامِ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ.

وَفِي هَذَا المَقَامِ يَحضُرُنِي امتِدَاحُ نَبِيِّنَا الكَرِيمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ الأشعَرِيِّينَ لِقِيَامِهِمْ بِتَدبِيرِ شُؤُونِهِمُ الاقتِصَادِيَّةِ. رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعَرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الأشعَرِيِّينَ إِذَا أَرمَلُوا فِي الغَزوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».

هَذَا وَقَد كَانَ أهلُ الشَّامِ خُصُوصًا فِي فِلَسطِينَ وَسُورِيَا وَالأُردُنِّ, إِلَى عَهدٍ قَرِيبٍ يَقُومُونَ بِتَدبِيرِ شُؤُونِ بُيُوتِهِمُ الاقتِصَادِيَّةِ, وَكَانَتِ الجَدَّةُ تَتَوَلَّى هَذَا الأمرَ فِي العَائِلَةِ, بَعدَ تَجهِيزِ مَا كَانَ يُعرَفُ بِـ «العِلِّيَّةِ» أو «الخَابِيَةِ» الَّتِي يُخَبَّأُ فِيهَا بَعضُ أَنوَاعِ الطَّعَامِ لِحِينِ الحَاجَةِ, وَتَجهِيزِ مَا كَانَ يُعرَفُ بِـ «بَيتِ المُونَةِ» الَّذِي كَانَتِ الجَدَّةُ هِيَ وَحدَهَا المَسؤُولَةَ عَنهُ, وَتَحمِلُ مِفتَاحَهُ مَعَهَا أَينَمَا حَلَّتْ وَرَحَلَتْ, وَكَانَتْ فِي نِهَايَةِ مَوسِمِ الحَصَادِ مِنْ كُلِّ عَامٍ, تَحتَفِظُ فِيهِ بِكَمِّيَةٍ وَفِيرَةٍ مِمَّا تُنتِجُ الأرضُ مِنْ حُبُوبٍ وَزَيتٍ وَزَيتُونٍ وَغَيرِهَا, وَمَا تُنتِجُ الأنعَامُ مِنْ مُنتَجَاتٍ لُحُومٍ وَسَمْنٍ وَعَسَلٍ وَإِقِطٍ وَغَيرِهَا تَكفِيهِمْ طِيلَةَ أَيَّامِ العَامِ. وَقَدْ كَانَتِ الجَدَّةُ مُوَفَّقَةً فِي عَمَلِهَا إِلَى أَبعَدِ حَدٍّ! وَكَانَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ نَاجِحَةً أَيَّمَا نَجَاحٍ فِي تَدبِيرِ شُؤُونِ بُيُوتِ أَهلِ الشَّامِ الاقتِصَادِيَّةِ.

وَقَبلَ أَنْ نُوَدِّعَكُمْ أحبتنا الكِرَامَ نُذَكِّرُكُمْ بِأَبرَزِ الأفكَارِ الَّتِي تَنَاوَلَهَا مَوضُوعُنَا لِهَذَا اليَومِ:

1. كَلِمَةُ الاقتِصَادِ مُشتَقَّةٌ مِنْ لَفظٍ إغرِيقِيٍّ قَدِيمٍ مَعنَاهُ (تَدبِيرُ أُمُورِ البَيتِ).

2. تَوَسَّعَ النَّاسُ فِي مَدلُولِ البَيتِ، فَصَارَ يُقصَدُ بِهِ الجَمَاعَةُ الَّتِي تَحكُمُهَا دَولَةٌ وَاحِدَةٌ».

3. عِندَ الحَدِيثِ عَنِ مَعنَى أَيِّ لَفظٍ, يَحسُنُ بِنَا أَنْ نَعرِضَهَا عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى.

4. مَادَّةُ «قَصَدَ» بِصِيَغِهَا المُختَلِفَةِ قَدْ تَكَرَّرَتْ فِي القُرآنِ خَمسَ مَرَّاتٍ. وَهِيَ لا تَخرُجُ عَنْ مَعنَى الاعتِدَالِ وَ«التَّدبِيرِ» الوَارِدِ فِي كَلامِ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ.

5. امتَدَحَ نَبِيُّنَا الكَرِيمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ الأشعَرِيِّينَ لِقِيَامِهِمْ بِتَدبِيرِ شُؤُونِهِمُ الاقتِصَادِيَّةِ.

6. كَانَ أهلُ الشَّامِ خُصُوصًا فِي فِلَسطِينَ وَسُورِيَا وَالأُردُنِّ, إِلَى عَهدٍ قَرِيبٍ يَقُومُونَ بِتَدبِيرِ شُؤُونِ بُيُوتِهِمُ الاقتِصَادِيَّةِ.

أيها المؤمنون:

7. نَكتَفِي بِهَذَا القَدْرِ فِي هَذِهِ الحَلقَةِ, مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى, فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلقَاكُمْ وَدَائِماً, نَترُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفظِهِ وَأَمنِهِ, سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعِزَّنَا بِالإسلامِ, وَأَنْ يُعِزَّ الإسلامَ بِنَا, وَأَن يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ, وَأَن يُقِرَّ أَعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ عَلَى مِنهَاجِ النُّبوَّةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ, وَأَن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا, إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَستَودِعُكُمُ, وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG